

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير  
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

# منارات

manarat

WWW.almadasupplements.com

العدد (4028) السنة الخامسة عشرة - الأربعاء (27) أيلول 2017



## عبدالرحمن الشرقاوي

وملحمة الحسين "ع"

# عبدالرحمن الشرقاوي شاعر الفلاحين ومؤرخ الأنبياء



وإذا كان المستوى الأول يؤكد الحرية في معناها الذي يؤسس لإبداع الفرد وانطلاق تفكيره دون عوائق أو قيود فإن المستوى الثاني يؤكد هذه الحرية في معناها الوطني والقومي، ولهذا المعنى الشاني دلالتة في وعى الشرقاوي الذي فتح عينه الإبداعية على وطن محتل، لا حرية لأبنائه فيه لأن الوطن نفسه كان محروما من حريته في تقرير مصيره.
وشأن الوطن الذي انتمى إليه الشرقاوي شأن كل الأوطان العربية في الثلاثينيات التي شهدت بداية تفتح الوعي، وفي الأربعينيات التي شهدت بداية الكتابة الإبداعية التي أثمرها هذا الوعي، ولذلك ييلظ المتأمل للكتابات الأولى لعبدالرحمن الشرقاوي، وقد أخذوا كل غلاتنا..
وقد نضب الماء في الساقية ولم يبق شيء على حاله سوى حسرة مرّة باقية.

هذا الجزء الشعري يحمل قيمة أخرى عزيزة، مرتبطة بأحلام هؤلاء “الحفاة” الذين يصنعون المستقبل، ويهزؤون بالفئوس ركود الخيول، وهي قيمة العدل التي اقتدرنت بالحرية في وجدان الشرقاوي في مطلع الصبا، فكان دفاعه عن حرية الفرد و الوطن قرين دفاعه عن العدل الذي يجب أن يناله الفرد في وطنه، حين يأخذ حقه في الحياة الكريمة، والعدل الذي يجب أن يناله الوطن بين الأمم، حين يأخذ حقه في الاستقلال بين العالمين.

من الشعر إلى الرواية، ومن الرواية إلى المسرح الشعري ثم الغوص في بحور التاريخ الإسلامي. هذا هو الشاعر عبدالرحمن الشرقاوي (١٩٢٠- ١٩٨٧) الذي لم يكتف بالكتابة والإبداع ولكن كان له أيضاً دوره السياسي والثقافي على المستوى القومي والعالمي.

إن كل إنجاز عبدالرحمن الشرقاوي في الكتابة لا يختلف عن إسهامه في العمل العام، فكلما الأمرين ينطلق من وعي متيقظ والتزام أصيل بقيم الحق والعدل والحرية والتقدم. وإذا كانت هذه القيم هي التي جسدها كتاباته، منذ بداياتها في النصف الثاني من الأربعينيات إلى نهايتها قبيل وفاته، فإن هذه القيم، بدورها

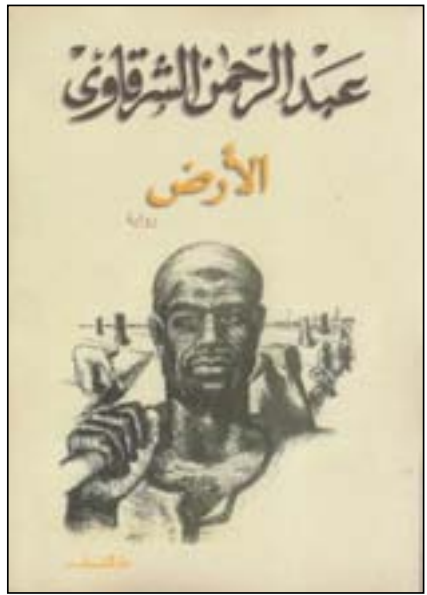
كانت الهدف الأساسي المحرك لنشاطه العام، والموضوع الذي لا يغيب في كل معاركه الصحفية التي خاضها، وقيمة الحرية بوجه خاص قيمة عزيزة عليه، لأنها القيمة الأولى التي تفتح عليها وعيه الإبداعي، حين أدرك غيابها على المستوى الفردي الخاص للمواطن، وعلى المستوى الجمعي العام للأمة.

### د. جابر عصفور

كاتب ومفكر مصري

هؤلاء“الحفاة”الذين تحدث عنهم الشرقاوي هم موضوعه الأخير وانتماؤه منذ أن غادر قريته“الدلاتون”فادما إلى القاهرة. وكما كان طه حسين ينتمي إلى “المعذنين في الأرض”في الصعيد، ظل الشرقاوي ينتمي إلى“الأرض و”الفلاح”في قرى الدلتا. وحتى عندما سلط عدسته الإبداعية على القاهرة فإنه لم ير منها القصور والطبقة العليا

التي سلط عليها قريته إحسان عبدالقدوس عدسته، كاشفا عن انحدار طبقة بأكملها، وإنما ظل الشرقاوي مخلصا لمبتداه، فلم يتحدث إلا عن”الشوارع الخلفية”التي يخرج منها الهامشيون الذين سرعان ما يتحولون إلى أبطال يستدفعون شرac الزمن. ولأن الشرقاوي ظل مخلصا لانتمائه الأصلي فإن قضية”الفلاح”ظلت الهاجس الإبداعي المؤرق له. بدأها شعرا حين فرض على قالب القصيدة العربية أن تنتسع لحوار الفلاحين وأحلامهم، وانطلق من الشعر إلى القص، فخلق رائعته”الأرض”التي تهنز الغفوس ركود الحقول وتغلي بما تحويه العروق ومنها تصفية الإطعاع حين كتب”الفلاح”(وطبعها عام ١٩٦٨). والواقع أن صفة”الفلاح”هذه لم تفارق مسرح الشرقاوي، فاللغتي مهرا”فلاح”من نوع آخر، ينتمي إلى الأبطال”الحفاة”الذين يتألقون في تاريخ الأدب. وأحسب أن حرص الشرقاوي على إبراز قضية”الفلاح”في أبه هو الذي دفعه إلى نوع من أنواع المعارضة الأدبية، وكان أحد العوامل الدافعة إلى كتابة رواية”الأرض”. ومن يقرأ الصفحات الأولى من الرواية يجد البطل يتحدث عن قريته، ويؤكد أن الواقع في قريته، وفي كل القرى المصرية، يختلف عن واقع القرية (الخيالية) التي تحدث عنها محمد حسين هيكل في روايته”زينب”، فعلاقات القرية مختلفة: لغتها ولهجتها، مشاكلها وأحلامها، وصيغة”التي يرى فيها البطل نموذجا للقرية ليست كزينب على الإطلاق، وبدل الجو الحالم الذي تقدم فيه”زينب”يظهر الجو القاسي الواقعي الخشن الذي تتحرك فيه”وصيفة”، ولا تموت وصيفة كما تموت زينب بالسل، ضحية العشق والظروف القاسية والتقليد الأدبي، بل تدب في أرض القرية وتتبدل بها الأحوال، ولكنها تظل صلبة



وهناك وجه مغاير للشبه بين روايتي”زينب”و”الأرض”، لقد كتب هيكل روايته زينب في باريس، أغلق على نفسه حجرته في العاصمة الفرنسية، وحاول استعادة صورة وطنه الذي يحبه، ولم يستطع أن يخلق وعيه الإبداعي أسماء تأثيرات الثقافة الفرنسية، فانعكس السلا وعى المعرفي على الكتابة الإبداعية، وخرجت”زينب”الفلاحة المصرية صورة أخرى من مارجريت جوتيه بظلة”غادة الكاميليا”للكاتب الكسندر دوماس الابن، محبوبة أرمان دوفال التي يضئنها الهوى فتموت بداء الصدر. وإذا تحولت زينب إلى صورة من مارجريت، غرقت الرواية في الرومانسية، وتحولت طبيعة الريف المصري إلى صورة حاملة لا تنطق الرومانسية التي نغر منها الشرقاوي، واستبدل بها صورة واقعية في روايته، تكشف عن عميق تأثيره بالواقع، وتكشف عن تحول من الرؤية المثالية إلى الرؤية الواقعية، على نحو ما أوضح عبدالحسن طه بدر في كتابه القيم”الروائي والأرض”، حيث يعالج تغير رؤية كتاب الرواية لموضوع”الأرض”الذي يمثل الواقع، ابتداء من هيكل وانتهاء بالشرقاوي.

ومن الرومانسية إلى الواقعية ولكن إذا كان هيكل قد تأثر بالرومانسية الفرنسية وهو يكتب زينب فإن الشرقاوي لم يكن بعيدا عن التأثير بالواقعية العالية وهو يكتب”الأرض”. لقد دفعه وعيه المتغير بواقعه، والتزامه بقضية الفلاح التي لم يتخل عنها، إلى البحث عن الكتابات الإبداعية الواقعية التي تعالج مشكلات الفقر والظلم الاجتماعي، خصوصا تلك التي تعالج قضية الفلاح. وقد انتهى به البحث إلى قراءة نضر رواية الكاتب الواقعي الإيطالي البرتوسيلوني عن قرية مشابهة لقرية”وصيفة”، عانت من فساد أحد كبار الملاك في مسألة مياه الري، وحاولت مقاومة هذا الفساد، خاضعة لمن بيده مال.



وعبدالعظيم أنيس نمونجا عمليا لنظرية الانعكاس في ذلك الوقت.

### ومن الخاص إلى العام

والمؤكد أن انطلاق الشرقاوي من الواقع المحلي، ومن خصوصية القرية المصرية، هو الذي انتقل بروايته”الأرض”من الخاص إلى العام، ومن ثم جعل للرواية قيمتها الباقية في الترجمة، هذا الوعي بالواقع هو الذي جعل الشرقاوي يبرز أهمية رجل الدين في القرية، ولكن على المستوى الذي يميز بين رجل الدين الذي يقف إلى جانب المظلومين دافعا عن قيم الحق والعدل والحرية التي هي قيم الدين، وبين رجل الدين الذي يزين للظلمة ظلمهم طمعا في دراهمهم الزائلة، رجل الدين الثوري ذلك هو الذي ظل الشرقاوي حريصا على إبرازه، وعلى إظهاره في العديد من أعماله، فقد كان الشرقاوي مدركا أهمية الدين بوصفه أساس كيان الأمة، وبوصفه ضمان تحقق قيم الحق والعدل والحرية في ربوعها، خصوصا عندما يصوته رجال يخشون الله ولا يخشون دراهم الأغنياء. ومنذ أن كتب الشرقاوي محمد رسول الحرية”وهو يعود إلى هذا البعد العظيم من الدين ويؤكد،، إلى أن فرغ له تماما في الفترة الأخيرة من حياته فأصدر دراساته المتتابعة عن الأمة والفقهاء العظام في الإسلام. وتصور البعض أن ذلك تحول في مساره. والواقع غير ذلك، فالمسار واحد، والقيم الأساسية ظلت هي منذ البداية إلى النهاية، والكاتب الذي استهل حياته بتأكيد العلاقة بين الإسلام والحرية والعدل هو نفسه الذي اختتم حياته بتأكيد العلاقة بين أئمة الإسلام وفقهائه وقيمتي العدل والحرية.

### ومن المعاصرة إلى التراث

وأحسب أن الشرقاوي كان يقدم قيمة الحرية على العدل عندما كان يشعر بالخطر الذي يهدد هذه القيمة النبيلة مستلهما في ذلك تاريخه الكتابي الذي يبدأ بإنجاز”ه محمد رسول الحرية”. والمؤكد أن استلهام معنى الحرية في هذا السياق، ومن خلال تراث إسلامي لا يجد ما يبدعه من التأثير بكل التراث الإنساني مرتبط بالعدل، هو الذي جعل مسرح الشرقاوي كله نشيدا متصلا من أجل الحرية. ذلك ما حدث مع جميلة بوحريد (مأساة جميلة) ١٩٦٢، التي كانت كتابتها شكلاً من أشكال مقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وهناك رمز تمثيلي من رموز التمرد على ظلم السلطان، هو”الفتى مهرا”في المسرحية التي طبعت عام ١٩٦٦، وكانت شكلا من أشكال التمرد على الديكتاتورية التي شهدتها الحقبة الناصرية، وهي الديكتاتورية التي أضاعت أحلام العدل، والتي واجهها الشرقاوي من وراء قناع الفتى مهرا، حين جعله يخاطب السلطان بقوله:

.... هذا الخوف منك يجعل الناس كأعدا ترد كل ما ينفخ فيها من عبارات الولاء إن هذا الخوف منك هو لن يهدم غيرك فاعتراض صارخ ممن يحبك لهو خير ألف مرة.. من رضى كاظم غيظ يرهيك.

وإذا كانت مسرحية”الفتى مهرا”تجسد علاقة التضاد العاطفي التي ربطت بين الشرقاوي (وأمثاله) وجمال عبدالناصر، فإن هذا التضاد كان يرجع إلى الإعجاب بأحلام العدل التي حققها عبدالناصر والتي وعد بتحقيقها والغفور من الديكتاتورية التي أطاحت بأحلام الحرية التي جسدها كتابات الشرقاوي منذ بداية حياته الأدبية. ولذلك جاءت المسرحية التالية للفتى مهرا”عن”تمثال الحرية”(عام ١٩٦٧) وبعدها”وطني عكا”(عام ١٩٦٩) عن حرية فلسطين الضائعة، ثم”الحسين نائرا”و”الحسين شهيدا”(عام ١٩٦٩) التي تمزج حلمي العدل والحرية. وبعده”النسر الأحمر”(عام ١٩٧٦) يختتم الإنجاز المسرحي كله بمسرحية”أحمد عرابي زعيم الفلاحين”التي صدرت بطبعتها الأولى عام ١٩٨٢ ليعود عبدالرحمن الشرقاوي إلى ما بدأ به حياته، وهو الوعي بقضية الفلاح وجعلها رمزا لتقضية الوطن والأمة بأسرها.

عن صحيفة الامرام المصرية



في إهدائه مسرحية

(الحسين ثائراً) لأمه، قال

عبد الرحمن الشرقاوي: (إلى

ذكرى أمي أهدي مسرحيتي

(الحسين ثائرا) و (الحسين

شهيدا) لقد حاولت من

خلالهما أن أقدم للقارئ

والمشاهد المسرحي فيه

أروع بطولة عرفها التاريخ

الإنساني كله دون أن أتورط

في تسجيل التاريخ بشخصه

وتفاصيله التي لا أملك أن

أقطع فيها بيقين إلى ذكرى

أمي التي علمتني منذ طفولتي

أن أحب الحسين

# مأساة الحسين في المسرح العربي

## حسين العلامي

باحث عراقي

للخلاص على مر الأجيال، كذلك تأثر به غير المسلمين وإلى مدينة كربلاء المقدسة لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) ليطلع بنفسه على أرض المعركة، ورافقه جمع من الممثلين والمخرجين والكتاب العراقيين أمثال يوسف العاني، وروى لي الأستاذ عزيز عبد الصاحب (الذي كان ضمن الوفد المرافق) بعد عودته من كربلاء المقدسة، قال: كنا قد وصلنا إلى مدينة كربلاء المقدسة وفور وصولنا قمنا بزيارة ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) وتقدنا أرض المعركة، بعد ذلك ذهبنا إلى بيت المرجوم العنابي عُزي الوهاب وكان البيت من الطراز القديم، وهيا لنا مكانا في (ارسي) البيت، كان ذلك سنة ١٩٧٠م.

لقد زين الدار بالبسط والسجاد العربي، وأشار عليه الأستاذ يوسف العاني بأن يدعو لنا شخصا يقرأ المقتل جيدا ففعل وأتى بشخص متوسط العمر من قراء المقتل الجديين، وبعد استراحة قصيرة اعتلى الكرسي وبدأ يقرأ المقتل بصوت حزين رقيق ترافقه الحركات التي كان لها وقع عندنا، كما تعدد التركيز على المقاطع الحية من الكلمات وأفتعنا بأنه من المتعسرين بهذا الشيء، وكانت نقاتله في الحديث تتحدد إلى أن وصل إلى منتصف المقتل فانتزع البكاء بسخاء، أول الباكين كان يوسف العاني وتبعته سهير المرشدي زوجة كرم مطاوع ثم كرم مطاوع والبقية الباقية، وعندما انتهى هذا الشيخ من قراءة المقتل، قال له كرم مطاوع: (والله لم يبق لي هذا الرجل شيئا أخرجه)، وأخذ الكاسيت الذي سجل لهذا الشيخ وسافر إلى القاهرة بعد أن زار بغداد.

وفي القاهرة بدأ بالتدريب على المسرحية بكامل ملابستها في اليوم الأخير من التدريبات للمتقنين ولقد اكتسبت المسرحية شخصيتها اللغوية والبيئية وميزتها عن ألوان الأدب المسرحي المتأثر بتيارات الغرب والشعر المحمي الإغريقي وتمكن الشاعر عبد الرحمن الشرقاوي أن ينطلق ويحلق بالكلمة البلاغية نحو الإبداع والسمو المشحون بالعاطفة لأنه يمتلك القدرة على التصوير ويتفاعل مع الأحداث باندماج كلي يعينه بذلك فهمه الثقافي ووروثه اللغظية من اللغة التي يمتلكها، أنه عالج موضوعا تاريخيا شغل بال كل الإسلاميين الأحرار الذين اتخذوه طريقا

ويستمر الكاتب عبد الرحمن الشرقاوي في نهاية الجزء الأول بحواره المتفاسك ويسمو الكلمات ويعرض لنا في المشهد الأخير هذا الحوار الشعري الرائع من (الحسين ثائرا):

(زينب تتأمل المسرح الخالي حزينة)

زينب: أسفاه قد ذهب الجميع ولم يعد إلا القليل الصابرون.

الحسين (ع): يأتي إلى الخيمة ويتأمل المكان الذي خلا من الرجال) أين الرجال؟ إنني سمعت لجاجهم من خلف أستار الخيام. (سعيد الذي خرج مع مجموعة من الرجال يأتي فزعا) سعيد: يا للحسين.

زينب: أسفاه هرب الرجال.

سعيد: هربوا بما أخذوه من مال وأنعام وفيرة.

برير: أين الرجال القائمون على العهود؟

زينب: فسد الزمان ولم يعد إلا الرجال الخائرون، أين الرجال الصامدون؟ ذوو الضمائر، أهل البصائر خصص البطون من الصيام، صفر الوجوه من القيام.

حمر العيون من البكاء

زرق الشفاه من الدعاء

أسفاه قد ذهبوا جميعا.

(الحسين حزينا ثم منفجرا):

ما عاد في هذا الزمان سوى رجال كالمسوخ

الشائهاات

يشبون في حلل النعيم وتحتها نتن القبور

يتشامخون على العباد كأنهم ملكوا العباد

وهم إذا لا قوا الأمير تضاعلوا مثل العبيد صاروا على أمر البلاد فأكثروا فيها الفساد

أعلامهم رفعت على قمم الحياة

خرق مرقعة ترفرف بالقدارة في السماء الصافية

راياتهم مرق الحويض البالية

يا أيها العصر الرزي لانت غاشية العصور

قد آل أمر المثقن إلى سلاطين الفجور

قل أي أنواع الرجال جعلتهم في الواجهات؟

قل أي أعلام رفعت على البروج الشاهقات؟

وتستمر المسرحية بدقاتها وإيقاعها الشعري تلتف نظر الجميع قارئن ومشاهدين.

إن هذه الدراما الشعرية المأساوية تجسدت في مشهدها المسرحيون أن ينهلوا منه الكثير لخصوبته ولدلالاته الحيوية التي تعيش متجددة ما دام الإسلام ينشر فكره المشرق المتجدد في كثير من مناطق العالم.



السلام ومنهجه عليه السلام ويذكروا ثاره لأنه أضحي من أجلهم ومن أجل الأجيال التي تلتهم ومن أجل قضية أزلية تخص البشرية جمعاء.

في هذا المشهد الغلى الكاتب الحاجز الزمني بين الماضي والمستقبل عندما جسد صوت الحسين حاضرا في مجلس المختار طالبا الثأر بدمه ونهجه إلى مصيره ومصير الأمة الإسلامية وامتد هذا النداء إلى الحاضر والمستقبل ليكون الحجة إلى يوم الدين.

لقد نبه الأمة إلى وجود الحكام المستبدين والمنحرفين فيها الذين يهدمون كيانها ليسهل ابتلاعها.

وهذا المشهد الأخير (يبدأ بسقوط يزيد خلف إحدى الصخور بينما ترتفع نداءات من بعيد.. ويدخل رجال يملأون المكان وعلى رأسهم المختار، والحسين عليه السلام يقف على الربوة مشرفا عليهم في جلال وسط هالة الضوء الغريب.

الرجال: يا لثارات الحسين... يا لثارات الحسين بن علي...

المختار: قد أخذنا فيه ثار الله من كل الطغاة، نحن لن ننسى الحسين بن علي.

الرجال: يا لثارات الحسين... يا لثأر الله... يا لثأر الحسين...

المختار: (للرجال) اذكروا الله كثيرا، اذكروا ثأر الحسين فهو ثأر الله فينا..

الحسين (ع): فلنذكروني لا يسفكم دماء الآخرين...

بل انكروني بانتشال الحق من ظفر الضلال..

بل اذكروني بالفضال على الطريق، لكي يسود العدل فيما بينكم..

فلنذكروني بالفضال..

فلنذكروني عندما تغدو الحقيقة وحدها

حيرى حزينة

فإذا بأوسار المدينة لا تصون حمى

المدينة

العدد (4028) السنة الخامسة عشرة - الأربعاء (27) أيلول 2017



وإذا شكا الفقراء واكتظت جيوب

الأغنياء

فلنذكروني

فلنذكروني عندما يفتي الجهول

وحين يستخزي العليم

وعندما يستحلي الذليل

وإذا تبقى فوق مائدة إمرة ما لا يريد

من الطعام

وإذا اللسان أذاع ما يبأي الضمير من

الكلام

فلنذكروني

فلنذكروني إن رأيتم حاكميكم يكذبون

ويغترون ويفتكون

والأقوياء ينافقون

والقائمين على مصالحكم يهابون القوى

ولا يراعون الضعيف

والصامدين من الرجال غدوا كأشباه

الرجال

وإذا انحنى الرجل الأبي

وإذا رأيتم فاضلا منكم يؤخذ عند

حاكمكم بقوله

وإذا خشيتم أن يقول الحق منكم واحد في

صحبته

أو بين أهله

فلنذكروني

وإذا عزيمت في بلادكم وانتم تنظرون

وإذا اطمان الغاصبون بأرضكم وشبابكم

يتماجنون

فلنذكروني

فلنذكروني عند هذا كله ولتنهضوا باسم الحياة

كي ترفعوا علم الحقيقة والعدالة

فلنذكروا ثأري العظيم لتأخذوه من

الطغاة

ويداك تنتصر الحياة

فإذا سكتم بعد ذلك على الخديعة

وارتضى الإنسان نله

فأنا سأنجح من جديد

وأظل اقتل من جديد

وأظل اقتل كل يوم ألف قتلة

سأظل أقتل كلما سكت الغيور وكلما أغفا الصور

سأظل اقتل كلما رغمت أنوف في المذلة

وظل يحكمكم بزيدها... ويفعل ما يريد

وولائه يستعبدونكم وهم شر العبيد

وظل يلقتكم وإن طال المدى جرح

الشهيد

لأنكم لم تدركوأ ثأر الشهيد

فأنكروا ثأر الشهيد

وهكذا كانت نهاية هذا المشهد الدرامي عن لسان أبي عبد الله الحسين عليه السلام والمشحون بالعاطفة والتذكير، وهو تصوير دقيق لنداء الحق والعدل وصيحة تبقى للأجيال القادمة.

ويبقى أن نقول أن التمثيل بشكل عام والمسرح بشكل خاص من أروع الوسائل الإعلامية التي توصل الأحداث بالجمهور... وقد أجاز علماؤنا هذه الناحية الإعلامية وأصبحت تمثل خطا إسلاميا في المسرح والسينما والتلفزيون، ويقول الشيخ علي الكوراني: (اما التمثيل فهو وسيلة كمختلف الوسائل الإعلامية، يحدد جوازه وحرمة الهدف منه وعدم منافاته لأحكام الشرعية، وقد أجاز علماء النجف الأشرف التمثيليات الإسلامية وهي فعلا تستعمل في مناطق كاحتفال ديني يدعى إليه الناس ويشرف على بعضها العلماء).

# الازهر ومسرحية الحسين تأثرا والحسين شهيدا... شيء من التاريخ وأشياء من الحاضر؟



سمير الربيعي

قيل عنه لو لم يكتب إلا رواية". "الحسين تأثراً، والحسين شهيداً" مسرحية" لكفته اسماً لامعاً في سماء الأدب العربي، إنه ذلك المفكر الإسلامي والمثقف اليساري والشاعر والأديب والروائي والصحفي عبد الرحمن الشرقاوي، تلك المسرحية والتي تعد من المسرحيات أو الروايات ممنوعة التقديم على خشبة المسرح المصري ومجرد التفكير أو التلميح بتقديمها من قبل صناع المسرح تجد فتاوى المنع والمصادرة كالأمتار تندلع من شيوخ الأزهر لتمنع وتحرم وتصادر الأفكار قبل ولادتها.

والتي تروي لقارئ هذا العصر ومشاهد المسرح أروع بطولة عرفها التاريخ الإنساني كله، وهي بطولة الحسين الخائر ونلك بأسلوب روائي مسرحي، غاية في الروعة لان للحسين جاذبية أرضية وسماوية في وقت واحد تجذب الكثير من الناس على اختلاف معادنها وأديانهم ومذاهبهم ومملهم، وكل من عرف الإمام الحسين معرفة حقيقية يحس أن هناك شيء يجذبه إليه ويأخذ بقلبه، ويشعر أن قوى غيبية تسحبه سحباً وترغمه على حبه أرقاماً، فينعكس ذلك على حياته وسلوكه، وذلك ما حصل مع اديبنا الكبير، فقد نشأ الحب الكبير منذ كتابه "علي إمام المتقين"، الذي أهداه إلى أخيه الدكتور عبد الغفار قانلاً: إنَّها صفحات عن إنسان عظيم تعوِّدنا أن نحبه منذ الصغر وحفظنا عنه كلماته الجميلة ما زالت قلوبنا.. تتحقق بحبه لا لأنَّ أباعنا علمونا أننا من نزيه ابنه الحسين فصب ولكن حين تعرَّفنا عليه أكبرنا فيه تلك الفضائل الرائعة التي تجعل الإنسان قادراً على أن يدافع عن الحق والحريَّة والعدل مهما تكن صولة الباطل، وفي ملحمته عن الإمام الحسين جاء اهدؤه هذه المرة لأمه.

بدأ الشرقاوي روايته التي تدور حول الأزمنة التي فجرها معاوية بن أبي سفيان الذي قرر -قبل وفاته- البيعة لابنه يزيد ضد رغبة جموع المسلمين.

## نظرة تاريخية..

تسلم يزيد قيادة الدولة الإسلامية بعد هلاك أبيه وياجماع المؤرخين انه لم تتوفر فيه أية صفة كريمة أو نزعة شريفة فقد خلد إلى اللهو وشرب الخمر والقتض وغير ذلك من الأعمال التي يفتقرها سفلة المجتمع الذين لا يرجون لله وقارا وقد ابتدأ حكومته بإساعة الظلم ونشر الجور والفساد في الأرض رفض الإمام الحسين (عليه السلام) بيعة يزيد رسميا في أروقة الحكم الأموي وذلك حينما استدعاه حاكم المدينة الوليد ابن عقبة في غلس الليل وفهم الإمام ما أراد منه فاستدعى أهل بيته وأمرهم بمصاحبه ليقوموا بحمايته وقال لهم إذا سمعتم

صوتي علا فادخلوا عليّ بجمعكم وسار الإسماء فصحبته الفتية فدخل على الوليد ولما استقر به المجلس نعى إليه معاوية فاسترجع الإمام الحسين (عليه السلام) وقال له :

- (ماذا دعوتني؟)
- (دعوتك للبيعة).

ولم يتخذ الوليد مع الإمام أي إجراء وإنما قابله بالترسيم فخرج الإمام منه و استاء منه مروان ووجه له لوما وعتابا قائلاً :

(عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبدا)ورد عليه الوليد ببالغ الحجة قائلاً : (ويحك يا مروان أشرت علي بذهاب ديني وديناي والله ما أحب أن املك الدنيا

بأسرها واني قتلت حسيناً سبحان الله أقتل حسيناً أن قال : لا أبايع والله ما أظن أن أحدا يلقي الله بدم الحسين إلا وهو خفيف الميزان ولا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يركبه وله عذاب الجحيم) وسخر منه مروان وراح يقول بسخرية : (إذا كان هذا رايك فقد أصبت) (تاريخ الطبري)

على الرغم من اعتماد الشرقاوي في مسرحيته هذه على مرجعية تاريخية لأحداث واقعة الطف وحسب تسلسل تفاصيل أحداثها وعلاقة ذلك بمكان وزمان الحدث ، وتأثير ذلك الحدث على أفعال الشخصيات بحسب موقعها في طرفي الصراع

بعد ذلك يتوقف النص عند موقف تاريخي مهم له مكانته الخاصة في نفوس المسلمين ، وهو لحظة وداع الرسول الكريم محمد (ص) ، وبذلك يكون الشرقاوي قد ألمح إلى الانطلاقة الأولى والقاعدة الأساس للثورة الحسينية المباركة التي وصنت بنيان الدين الإسلامي وأسهمت في بقائه الأزلي.

لقد اهتم الشرقاوي في بداية مسرحيته بمشهد أساسي يجمع بين (محمد بن الحنفية والإمام الحسين عليهما السلام) ، لأهمية ما يتميم به هذا الموقف التاريخي من أبعاد إيمانية ومبادئ ثابتة كشفت عن معاني الأخوة وتقديم النصيحة والأخذ بالمشورة على وفق المبادئ الإسلامية نفسها . فضلا عن ذلك أن هذا الموقف هو البداية التي انطلق منها الحسين (ع) بالخلافة والبيعة (...)

أما ما يتعلق بأسماء الشخصيات، فقد اعتمد الكاتب الأسماء التاريخية الصريحة وألقابها المعروفة فنجد الشخصيات مثل (حبيب بن مظاهر ، وزهير بن القين ، ونافع ، وابن عوسجة ، وسكينة ، وزين العابدين ، والخنثار الثقفي) وغيرهم ، بالإضافة إلى اهتمام الكاتب بالمكان والزمان في كل مشهد من مشاهد المسرحية

، ففي المنظر الأول من الفصل الأول نراه يثبت الأتني : "بادية بجنوب العراق على مقربة من كربلاء تتناثر فيها التلال.. الحسين ورجاله وفتيانهم يتفرقون في المكان على المرتفعات والمنخفضات.. سعيد يقف على أعلى المرتفعات وهو يتأمل الأفق البعيد تحت الشمس المتوهجة التي تغمر المكان كله"

وأود التنويه إلى ما ذكره (محمد جواد مغنية) في كتابه الموسوم (الحسين وبطلة كربلاء) عن مسرحية الشرقاوي هذه عندما قدمت لأول مرة وبخطوة جريئة على المسرح القومي المصري ومن إخراج (كرم مطاوع) عام ١٩٧٢ م ، وبعد المواقفات الرسمية للمسرحية من قبل علماء الأزهر واستشارتهم عن الطريقة التي سوف تظهر بها شخصيتا (الحسين وزينب عليهما السلام) بمثابة رواية لما تقوله الشخصية ، ولكن وبعد إكمال العمل وصرف المبالغ فوجئ الجميع بان الأزهر له وجهة نظر أخرى فيما يخص الجمع بين الجزأين للمسرحية ، وتبدو هذه حجة لا

أكثر الغرض منها منع عرض المسرحية في حينها بعد أن اكتملت في شكلها النهائي الجاهز للعرض والذي شاهده حينها عدد من المسرحيين والنقاد ، ومنهم الكاتب أمير اسكندر الذي كتب عن هذه التفاصيل في جريدة الجمهورية المصرية في ١٨ / ٢ / ١٩٧٢م ، كل هذا إنما يؤكد محاربة الرقيب لاستثمار الواقعة في مجالات إعلامية وفنية إبداعية بدأت منذ فترة ليست بالقصيرة ومن قبل بعض السلطات العربية التي لا تريد الاعتراف بجورها وظلمها إزاء شعوبها ، ولذلك فهي تلجأ في الاقترب من قضية الإمام الحسين (ع) أو التعرض لنكر واقعته في أي محل إعلامي أو فني يمثلها أو يربح تحت تسلطها.

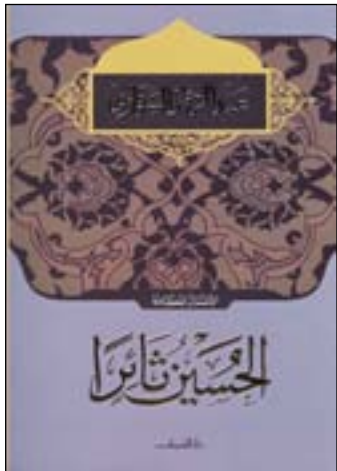
وكتب الاستاذ حسين الهلالي مقالة في الحوار المتحدن اسمها مأساة الحسين في المسرح العربي جاء فيها...

لقد اكتسبت المسرحية شخصيتها اللغوية والبنيوية وميزتها عن ألوان الأدب المسرحي المتأثر بتيارات الغرب والشعر المحمي الإغريقي وتمكن الشاعر عبد الرحمن الشرقاوي أن ينطلق ويخلق بالكلمة البلاغية نحو الإبداع والسمو المشحون بالعاطفة لأنه يمتلك القدرة على التصوير ويتفاعل مع الأحداث باندماج كلي يعينه بذلك فهمه الثقافي وثروته اللغوية من اللغة التي يمتلكها، أنه عالِم موضوعاً تاريخياً شغل بال كل الإسلاميين الأحرار الذين اتخذوه طريقاً للخلاص على مر الأجيال، كذلك تأثر به غير المسلمين من طالبى الحرية في العالم، لقد رسم الخصوصيات من خلال تشابك واضطراب حاضرنا الذي ساد الظلم والاضطهاد والقمع.

وقد استهوت المسرحية بأجرائها الكثير من المخرجين بأن تقدم على المسرح المصري وكان أبرز هؤلاء المخرجين المخرج المرجوم كرم مطاوع الذي جند نفسه لإخراجها مع نخبة من ألع نجوم المسرح المصري آنذاك مثل عبد الله غيث وسميحة أيوب. والكتابة عن فنان كبير مثل كرم مطاوع بها قدر من الصعوبة، لأنه كان فناناً متعدد المواهب، فهل نتحدث عنه كأحد أهم مخرجى المسرح فى الستينات والسبعينات، أو كأستاذ أكاديمي متمكن تخرج على يديه العديد من الفنانين، أم ممثلاً مبدعاً قدم عشرات الأعمال السينمائية والتلفزيونية التى لا تنسى، فقد كان موهبة متفردة استطاع أن يبتزك بصمة في تاريخ الفن المصرى..لا يمكن الحديث عن المسرح فى حياة كرم مطاوع دون أن نذكر مسرحية "فأر الله" أحد أحلام كرم مطاوع التى لم يستطع تحقيقها، حيث كتبها عبد الرحمن الشرقاوي بجزأيا" للحسين ثائراً "والحسين شهيداً" عام ١٩٦٩، وفى عام ١٩٧٢ اتفق معه كرم مطاوع على تحويلها لعمل مسرحي، وبدأوا بالفعل في تحويلها لعمل مسرحي، وبدأوا بالفعل في عمل البروفات، ولكن حدثت أزمة كبيرة مع الأزهر نتيجة لاعتراضه على تجسيد الشخصيات التى تنتمى لآل البيت ضمن

شهرين من المقال، إلا أن عدداً من تلاميذ الشيخ والناقدين داخل مؤسسة الأزهر ظلوا حاكقين على الشرقاوي ويعتبرونه شيوعياً يستخدم الدين ستاراً للترويج لأفكاره اليسارية. وبسبب هذا الموقف عارضوا ترشيحه لجائزة الملك فيصل. وفي عام ١٩٨٧ ذاب الجليل بين الشرقاوي والأزهر بعد أن تولى أحد كبار علمائه وهو الدكتور عبد المنعم الدفاع عن آراء الشرقاوي -باعتباره باحثاً محترماً ومجدداً أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات هامة منها أئمة الفقه التسعة- وتحمس للمسرحية. والفعل عُرضت المسرحية مرة أخرى على الرقابة التي أحالتها للجنة من علماء الأزهر فأبدوا ٤ تحفظات رئيسية؛ أولها ظهور الحسين، وثانيها ظهور السيدة زينب وتم التحايل على التحفظين بأن يتحدث الممثلون بصيغة المفرد الغائب أي يبدأ عبد الله غيث -الذي لعب دور الحسين- بقوله "يقول الحسين...، وكذلك فعلت أمينة رزق التي لعبت دور السيدة زينب. أما التحفظ الثالث فكان حذف الأبيات التي تسبب آل معاوية باعتباره صحابياً وأخيراً تغيير اسم آثار المصنفات الفنية، وعدد من علماء الأزهر.. لكن أمينة الأزهري كانت غير متحمسه لأي عمل لعبد الرحمن الشرقاوي؛ خصوصاً بعد معركته الشهيرة مع شيخه الإمام الجليل الدكتور عبد الحلیم محمود، الذى كان مسكوناً بالدفاع عن الفقهاء الأزهريين، ومما يستلفت النظر أن العشرة المبشرين بالجنة كلهم من الأغنياء". فرد عليه الشرقاوي الذى كان مسكوناً بالدفاع عن الفقراء وحقوقهم، بمقالة شهيرة عنوانها "لا يا الإسلام زاحر بفقراء لم يمنعهم فقرهم من العمل والتقرب إلى الله. ورغم العمر القصير للمعركة التي انتهت قبل وفاة الدكتور عبد الحلیم محمود بعد نحو

سنة ١٩٨٧



# فاجعة الحسين ومنع السلطات.. واقعة الطف في المسرحية العربية

مسرحية (تأثر الله) بجزأها (الحسين تأثراً) و (الحسين شهيداً)

تأليف : عبد الرحمن الشرقاوي

على الرغم من اعتماد الشرقاوي في مسرحيته هذه على مرجعية تاريخية لأحداث واقعة الطف وحسب تسلسل تفاصيل أحداثها وعلاقة ذلك بمكان وزمان الحدث ، وتأثير ذلك الحدث على أفعال الشخصيات بحسب موقعها في طرفي الصراع ، إلا انه بدأ من زمن بعيد من زمن الواقعة ، فالكاتب قد بدأ في الإشهار عن ندم (وحشي) في قتله (حمزة بن عبد المطلب) ، فيكون الكاتب قد بدأ من الندم الذي انتهى إليه العفيفي في نهاية مسرحيته ، إلى جانب أن الشرقاوي أراد التلميح إلى أفعال الشر الممتدة في أكثر من مكان وزمان وهي تحارب أصحاب الحق والحقيقة.

د.محمد حسين حبيب



في أوائل السبعينيات وفي فترة النشاط الطلابي قمت بدعوة الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي وقت أن كان رئيساً لتحرير روز اليوسف لحضور ندوة في كلية طب المنصورة وعندما ذهب إليه لتحديد الموعد النهائي وجدته في حالة من الغضب الشديد بعد أن جرى إلغاء مسرحيته الرائعة (الحسين تأثراً شهيداً) وكان أن اعتذر عن حضور الندوة.

## مأساة عبد الرحمن الشرقاوي ومأساة الحسين!!

أحمد راسم النفيس

باحث ومؤرخ

ورغم أن الجميع يتحدثون في منتديات النفاق السياسي عن تشجيع الفن والثقافة والإبداع إلا أنهم يتناقضون بينهم (أيهم أشد وطأة وأثقل بدا على الإبداع) ويبقى (وأدهم) للحسين (شهيداً) شاهداً على البون الشاسع الذي يفصل ادعاءاتهم عن الحقيقة والصدق. حينما يتعلق الأمر بواحد من خلفاء الفسق والفجور والمجازر الجماعية فلا بأس ولا اعتراض ولا حديث عن الفتنة التي تظل برأسها إذا علم الناس ب(الحقيقة) فالهم هو تحسين صورة معاوية وهارون والحجاج (المفترى عليهم ورضي الله عنهم)!! إذا تعلق الأمر بعلي بن أبي طالب (باب مدينة أهداف الماركسية الصهيونية الخبيثة

السلام) بمثابة رواة لما تقوله الشخصية ولكن وبعد إكمال العمل وصرف المبالغ فوجئ الجميع بان الأضر له وجهة نظر أخرى فيما يخص الجمع بين الجزأين للمسرحية ، وتبدو هذه حجة لا أكثر الغرض منها منع عرض المسرحية في حينها بعد أن اكتملت في شكلها النهائي الجاهز للعرض والذي شاهده حينها عدد من المسرحيين والنقاد ، ومنهم الكاتب أمير اسكندر الذي كتب عن هذه التفصيلات في مقالة له بعنوان (ثار الله) والمنشورة في جريدة الجمهورية المصرية في ١٨ / ٢ / ١٩٧٢م ، كل هذا إنما يؤكد محاربة الرقيب لاستثمار الواقعة في مجالات إعلامية وفنية إبداعية بدأت منذ فترة ليست بالقصيرة ومن قبل بعض السلطات العربية التي لا تريد الاعتراف بجورها وظلمها إزاء شعوبها ، ولذلك فهي تخاف الاقتراب من قضية الإمام الحسين (ع) أو التعرض لذكر واقعته في أي محفل إعلامي أو فني يمثلها أو يبرز تحت تسلطها.

٣- مسرحية (مساء التأمل) إعداد (قاسم محمد) : اعتمد معد المسرحية على مصادر عدة بوصفها مادة السيناريو المسرحي هذا ، حيث أن هذه المادة مأخوذة عن المصادر التالية ، وبحسب النص : ١- مسرحية مأساة الحلاج ، للشاعر صلاح عبد الصبور. ٢- مسرحية هاملت للكاتب الإنجليزي وليم شكسبير

٣- مقطع من مقولات تشي جيفارا ٤- نص (مأساة كربلاء) عن الكاتب الفارسي (جونغ - ي - شهاديات) إعداد محمد عزيزة. ٥- مسرحية هكذا تكلم الحسين للشاعر محمد العفيفي ٦- مسرحية ثورة الزنج للشاعر معين بسيسو. على الرغم من تنوع مصادر إعداد نص المسرحية ، إلا أننا نشير إلى التشابه القائم في الموقف الثوري الواضح لكل شخصية تاريخية من الشخصيات الوارد ذكرها في المصادر ، حيث الثبات على الجبأ الواحد الذي يجمع بين (الحجاج) وجيفارا وعبد الله بن محمد وهاملت و الإمام الحسين (ع)

، وهذا المستوي الثاني يحتل النصف الأبعد من المسرح حتى عمقه على يساره باب خيمة النساء. أما لغة النص فهي اللغة الشعرية بتنوع موسيقاها وأوزانها الشعرية ، تنقل فيها الشاعر من بحر إلى آخر ولكن باعتماد قصيدة النغمية أو ما يسمى بالشعر الحر ، إلى جانب الاهتمام برسم الصورة الشعرية التي تتناسب وحجم الفاجعة ، فمثلاً يقول الحسين (ع) في المنظر الرابع من الفصل الأول حينما بقي وحده وعياله من النساء والأطفال : "الحسين : أنا وحدي ها هنا أنا وحدي وظلام الليل والهول وفي الأعداء



بعد ذلك يتوقف النص عند موقف تاريخي مهم له مكانته الخاصة في نفوس المسلمين ، وهو لحظة وداع الرسول الكريم محمد (ص) ، وبذلك يكون الشرقاوي قد ألمح إلى الانطلاقة الأولى والقاعدة الأساس للثورة الحسينية المباركة التي رصنت بنين الدين الإسلامي وأسهمت في بقاءه الأزلي. لقد اهتم الشرقاوي في بداية مسرحيته بمشهد أساس يجمع بين (محمد بن الحنفية والإمام الحسين عليهما السلام) ، لأهمية ما يتميز به هذا الموقف التاريخي من أبعاد إيمانية ومبادئ ثابتة كشفت عن معاني الأخوة وتقديم النصيحة والأخذ بالمشورة على وفق المبادئ الإسلامية نفسها، فضلاً عن ذلك أن هذا الموقف هو البداية التي انطلق منها الحسين (ع) متوجهاً نحو الواقعة.

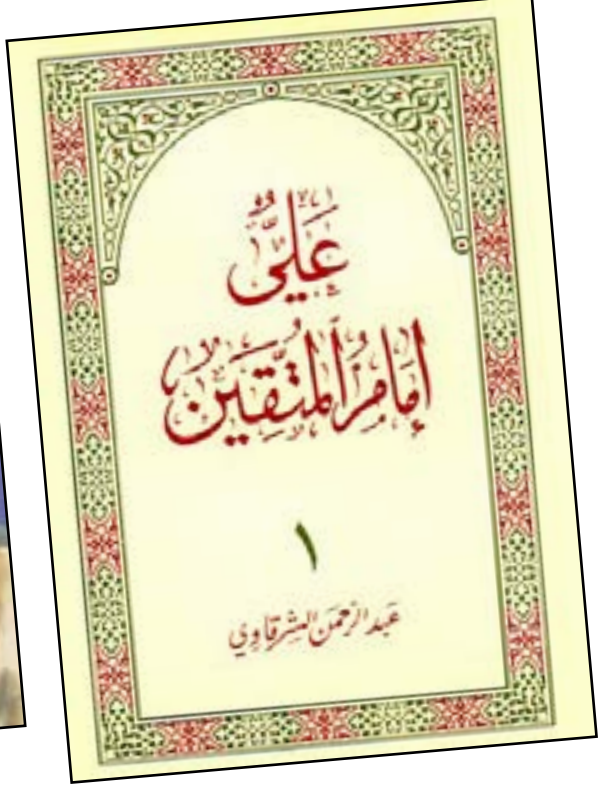
أما ما يتعلق بأسماء الشخصيات، فقد اعتمد الكاتب الأسماء التاريخية الصريحة وألقابها المعروفة فنجد الشخصيات مثل : (حبيب بن مظاهر ، وزهير بن القين ، ونافع وابن عوسجة ، وسكينة ، وزين العابدين ، والمختار الثقفي) وغيرهم ، بالإضافة إلى اهتمام الكاتب بالمكان والزمان في كل مشهد من مشاهد المسرحية ، ففي المنظر الأول من الفصل الأول نراه يثبت الآتي : "بادية بجنوب العراق على مقربة من كربلاء تتناثر فيها التلال.. الحسين ورجاله وفتيانهم يتفرقون في المكان على المرتفعات والمنخفضات.. سعيد يقف على أعلى المرتفعات وهو يتأمل الأفق البعيد تحت الشمس المتوهجة التي تغمر المكان كله "

كما وجدنا ، تأكيد الشرقاوي على وصف كل منظر من مناظر المسرحية ، لكي يعزز من دقته التاريخية أولاً ، ويفسح المجال أمام القارئ لتخيل الحدث ، بل انه يذهب أحياناً إلى تقسيمات المسرح إخراجياً ، فمثلاً يثبت في ملاحظة له في بداية المنظر الثاني من الفصل الأول كما يلي : "المسرح مستويان : المستوى الأول منخفض من ناحية مقدمة المسرح وبه أشجار.. هو معسكر أعداء شخصية من ورائهم على جانب يبدو نهر الفرات من بعيد.. حيث يقف الحر صامتا أمام باب الخيمة.. والمستوى الثاني مرتفع فيه صخور ورمال حيث يقف الحسين وصحبه

مساكن وزمان ليقولون في كل صلاة: اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد). إلا أن شيئاً من هذا لم ينفذ والسبب في ذلك أن غضب القوم لا يتعلق بطريقة تعاطي الكاتب مع المادة التاريخية بل لتعاطيه مع ما يود القوم طمسه وإبقائه طي الكتمان. يقول الراحل الكبير (كنت أنتشر هذا الكتاب في جريدة الأهرام كل أربعاء منذ رمضان الماضي وعندما وصلت إلى موقف علي وأبي ذر من المال، كتب الصديق ثروت أباظة معلناً خلافه معي حول هذا الموقف من المال وزعم أنه موقف الشيوعية لا موقف

قتال أهل البغي!

(ولقد أجمع أئمة الإسلام على أن أحكام



قتال أهل البغي وإنما وضعها الإمام علي خلال حروب الفتنة الكبرى وفصل الإمام الشافعي ذلك في موسوعته «الأم وهذه نتيجة انتهى إليها أئمة أهل السنة من قبله ووصى بها الإمام أحمد بن حنبل أصحابه من بعده فقال لهم (ما ابتلى أحد قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقتال أهل البغي).

(وما أظن أحدا يستطيع أن يتهم أئمة أهل السنة بإهانة الصحابة وهم أكثر معرفة بمكانتهم من العلماء المعاصرين).

(وأود أّخر الأمر أن أؤكد للذين اتهموني بالأخذ بالروايات الضعيفة أو بالاعتماد على كتب غلاة الشيعة أنهم لم ينصفوا أنفسهم إذ خالفوا الحقيقة فقد تحرّبت أّلا أعتمد إلا على المراجع الموثوق بها من كتب وموسوعات أهل السنة وهدمهم لأسد الذرائع أمام من يحاولون إثارة الفركة أو يقاطف الفتنة النائمة بين الشيعة والسنة لا لأني أشك فيما كتبه مؤرخو الشيعة وفيهم مؤرخون فقات).
(وأود آخر الأمر أن أؤكد أننا في مصر لا نعرف هذا الخلاف الغريب بين المذاهب الإسلامية ونحن نصلي وراء الإمام الصالح شعيبا كان أم سنبا مالكيا كان أم حنفيا ونحن ننتمى إلى الإسلام ونحترم كل أئمته على السواء لا نفرق بين أحد منهم ولا نعرف هذا الخلاف بين المذاهب).

### أزمة مصادر أم أزمة ضمير؟

ما قدمه الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي من فروع لا يتفح شيئا مع أناس لا هم لهم إلاطمس الحقيقة وهم غير مهتمين بالبحث والتحري ولا الرواية أو الدراية وبالتالي فلا جدوى من إثبات سنّة المصدر أو الحديث عن وثاقته فهم لا يختلفون شيئا عن أولئك الذين قالوا (قلوبنا غلف)!!

الأمر الثاني يتعلق بمحاولة وصف ما قدمه الكاتب الراحل بأنه مؤامرة (ماركسية) لتضيير الحسين باعتباره (جيفارا) المسلمين وهو أسلوب تافه يمثل امتدادا لإدعاء السبائية الأكثر فهاهة والمهم أن ينثر التهاله لا يفضي!!

أحد أهم أسباب الغضبية (المضرية) من الشرقاوي هو تأكيده على اعتماد الإمام علي بمبدأ العدالة والمساواة في مواجهة التمييز بين البشر لأسباب سياسية أو

دينية أو حتى جهادية ولا نظن أن أعاقا يمكن له أن يزعم أن العدالة الاجتماعية هي اختراع ماركسي مثلما يصر منزوعو الأدمغة.

يعرض الشرقاوي لبعض أسباب الأزمة الكبرى التي مرت بها الأمة الإسلامية في صدر تاريخها والتي نشأت بسبب (سياسات عثمان المالية) حيث يقول مدافعا عن عثمان (أسرف أقوام علي عثمان في الملامة إسرافا

شديدا وأعرضوا عنه إعراضا حتى لقد سلبه محاسن نفسه. من أجل ذلك اضطر علي للدفاع عن عثمان فيما يعتقد أنه أحسن

فيه على الرغم من أنه أخذ عليه أمورا كان لا يالوه فيها نصحا وموعظة. ومهما يكن فقد شجع الخليفة عثمان على الإغراق في العطايا استمالة الفتوحات وتدفق الأموال والغزوات على نحو لم تعرفه الأمة من قبل حتى لقد أصبح عند الزبير بن العوام ألف فرس و ألف أمة وبلغت غلة طلحة من العراق ألف دينار يوميا وكان عند زيد بن ثابت الأئنصاري من الذهب والفضة ما يكسر بالفلس غير الضياع وكان لأخريـن من بني أمية مثل هذا أو أكثر. ما من أحد

يجد في هذه الثروات حرجا لا الخليفة ولا كبار الملاك فهي من أموال الغنائم إلا علي بن أبي طالب ومعه نفر من الصحابة منهم أبو ذر وسلمان.

وقد رأى علي أن الاستكثار من الأموال مذموم بل حرام إن كان في الأمة محتاجون أو جيباع. وكان علي يرى أن ما فاض عن حاجة لمسلم لا يحق له وفي الأمة أصحاب حاجة فلجدد به على أخيه الذي لا يجد وقد ظل يوصيهم بهذا حتى حسبا أنه لا حق لأحد منهم في الفضل وأن حق الملك قائم في أساسه على العمل، على ما يكسبه الإنسان بعمله وأن الإسلام حرم أن يكون أحد بالصدقة بين الأغنياء ومن هنا اجتهد عمر وعلي وأيدهما عثمان فطلعت الأرض الشاسعة المفتوحة في أيدي زارعها على أن يكون خراجها ملكا للدولة. أما الأراضي التي كان يملكها ملوك وأمرء وأغنياء البلاد المفتوحة فأصبحت بلا مالك وضمها عمر إلى بيت المال. فلماذا جعل عثمان هذا النوع من الأراضي قطائع أقطعها لبعض المسلمين بدلا من ضمها إلى بيت المال).

استخدم الشرقاوي إنن أسلوبا توفيقيا ولم يصدر أي إدانات وربما حاول الرجل تقديم

اعتذارات لا يقدرون هم على صياغتها ومع ذلك يصـر الكارهون للعدالة والحقيقة على إراجـ ما كتبه في خانة (الشيوعية الحاقدة) وهو منهج قديم يكشف وضوح عن أسلوب ضرب الفكرة من خلال طعن الكاتب في ضميره وتصوير الأمر للدهماء باعتباره جهادا في سبيل الله بقيادة هؤلاء الشيوخ في مواجهة كفار قريش بقيادة الشرقاوي:!!

وهب أن يهوديا أو نصرانيا قام بما تفاعس القوم عن القيام به وقد حدث هذا بالفعل، ألا يعد هذا عارا عليهم وليس عيبا فيه؟!

### الشرقاوي والفتنة الكبرى

يعرض الشرقاوي في كتابه (علي إمام التقين) بأسلوب توفيقـي لما سمي بعد ذلك بالفتنة الكبرى فهو على سبيل المثال يعرض لنفي أبي ذر إلى الشام باعتباره (مهمة كلفه بها عثمان) بينما تقول لنا مصادر التاريخ المختلفة أن الأمر كان نفيـا إلى الشام.

(أرسل عثمان أبا ذر إلى الشام ليعمل بها ووجه عمارا إلى مصر وغيره من كبار الصحابة إلى الأمصار ليحققوا فيما يصعبه العمال فأقام أبو ذر فترة في الشام ثم عاد إلى الحج واستأنذ الخليفة أن يبقى في مكة قليلا بجوار رسول الله فراعـه أن الخليفة

يغدق كل يوم جـديد رزقا جديدا على بعض صحبه وقرياه. ولما رأى أبو ذر ذلك أنكـر أن يكون مال المسلمين دولة بين الأغنياء من قرابة عثمان وأصدقائه. وجعل أبو ذر يقول بنسر الكافرين بعذاب اليم ويرفع صوته ويقلو قوله تعالـي (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذِّهْبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَخْفَوْنَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِ الـيَوْمِ الثَّوِيَةِ ٣٤ فَأَلْبِغْ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكْمِ مَقَالَةَ أَبِي ذَرٍّ إِلَى عُمَانَ مِرَارًا وَهُوَ سَاكِنٌ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ وَزِيَرَهُ مِرْوَانَ فَقَالَ لَهُ فِي خُشُونَةٍ أَنِ أَنْتَ عَمَّا بَلَعْتَنِي عَنْكَ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ إِنِّيْهَائِي عُمَانَ عـن قراءة كتاب الله)؛!

كما أنه يلقي على عاتق مروان ابن الحكم مسؤولية الواقعة بين أبي ذر وعثمان بن عفان وهو كما أسلفنا محاولة من الشرقاوي لتخفيف جروح الحقيقة وإفاء العـبء الأكبر على مروان على خلاف الواقع التاريخي الذي لا يعطيه كل هذا الدور.

ويواصل الشرقاوي استعراض محنة أبي ذر الذي قال: (فوالله لأن أرضي الله

يجعل منها قدر الأمة ومصيرها المحتوم. الذي نخلص إليه أن الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي اجتهد أن يقدم في كتابه على إمام المتقين صورة أقرب ما تكون إلى الواقع وأنه ينل جهدا كبيرا ومشكورا من أجل تحقيق ذلك فكان أن دفع ثمنـا غالبا وهذا هو الطبيعي والمنطقي في عالم تسيطر عليه ثقافة العناوين والشعارات الفارغة من أي مضمون علمي أو أخلاقي.

### الحسين ثائراً وشعيداً

إنها مسرحية شعرية رائعة بذل الكاتب في تأليفها جهدا خارقا. ويمكن لكل من يقرأ المسرحية أن يلحظ كيف استطاع الأديب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي أن يستوعب النصوص والوقائع التاريخية وأن يعيد صياغتها بلغة الشاعر المرهف المحب للحسين الذي يتفاعل مع كل حرف كتبه. ها هو يحكي لنا كيف بدأت الأحداث بهالك طاغية بني أمية المؤسس معاوية ابن أبي سفيان وكيف ابتهج المظلومون من أمة محمد بهلاكه:

النظر الأول: زال الطاغية الأكبر/ سقط الدجال الأكبر/ هلك الفرعون المتجر/ مات معاوية يا قوم/ فالحرية منذ اليوم أبشر يا (بشر) إذن أبشر.

يرد (أسد) وهو أحد المنتسكين المزيـين الذين ابتليت بهم أمتنا: أنشتم رجلا هو

من صحب رسول الله/ وقد بشره بالجنة؟ فابشر أنت بنار سفر.

سعيد: لا بل رجل لما إل الأمر إليه انفرد به حتى استأثر/ فعطل أصالا في الإسلام/ وزيـف قاعدة الشورى/ وخالف نصا في القرآن/ وأهدر أحكام السنة/ قاتل جدي وهو يصلي/ لما اعترض على رأيه. أسد (المتسك): قد كان يشاورنا في الأمر.

بشر: ليستكمل أبهة الحكم/ أنتم أفتنا الكبرى/ كنتم شكلا للشورى وكان رضاكم يسبقكم/ لم تفتح أفواهكم أبدا إلا لتقول نجاة:/ أنتم أنتم من ملكه/ فتعود ألا يسع

لا.

سعيد: أه منكم يا سراة الناس في هذا الزمن:/ أنتم يا من تأليتم على حكم علي عندما حاسبكم عما اقتنيتم/ عندما رددت صياغتها بلغة الشاعر المرهف المحب

للمسلمين ما كنتم كنزتم/ عندما نازعكم إقطاعكم/ ثم سوى بين كل المسلمين.

ثم يعرض لنا لمحة من الخطاب الحسيني السابق على رحيله من مدينة رسول الله حاملا معه موقف الرفض والإباء لقبول

الظلم والطغيان وهو موقف عزّ على المنتسكين المزيفين قبوله وفهمه لأنهم يريدون أن يكون كل المسلمين مثلهم.

الحسين: بابي أنت وامي يا رسول الله إذ أبعد عنك/ وأنا قرّة عينك/ إنني أرجل عن أركي بلاد الله عندي/ خارجا بالرغم مني/

غير أنني.. أنا لا أعرف ما أصنع في أمري هذا فأعني/ أنا إن بايعت للفاجر كي تسلـم رأسي/ أو لـيسلم غيري لكفرت/ ولخالفك فيما جئت للناس به من عند ربك/ وإذا لم أعطه البيعة عن كره قتلـت!/ وإذا عشت هنا كي أحسد الناس عليه/ خاض من حولك بحرا من دماء الأبرياء/ موقف ما امتحن المؤمن من قبل به/ أو سبق لإنسان إليه/ امتحان كامتحان الأنبياء/ أترى أمنحه بيعة نل؟/ بعدها أسن في بيتي وأهلي/ مثل شاة في قطع!/

أنا ذا أرحل مغمورا – ولا حيلة –/ عن أرض المدينة/ ملعبـي عند الطفولة/ ومرأحي في الشباب/ ومنازل العلم ومهد الغزوات/ حرم الله وحضن الذكريات/ وملايـبات الخيال/ أه يا نـبع الأمانـي الشريفة/ أنا ذا أخرج منها هائما تحت الظلام/ أنا ذا أحمل الأمي وأحلام الجميع/ كالـمسيح المضهد/ تتلقاه حراب الظلم في كل بلد/ وهو يمضي يفرس الأقدام في شوك السلام/ ليـزيج الشوك من كل الربوع/ مثل موسى خارجا يوجس خيفة/ هاربا من بطش فرعون إلى التيه المشرق وافيـاك المحب

ما علي النفس يخاف/ إنما يشفق أن يغلب الظلم ودولـات الضلالا/ إنني أخرج كي أنقذ عناق الرجال/ إنني أخرج كي أهد عنك/ وأنا قرّة عينك/ إنني أرجل عن أركي بلاد الله عندي/ خارجا بالرغم مني/ المجنون قد ضل طريقه/ أنقذوا الدنيا من

الغوضى وطغيان المخاوف/ أنقذوا الأمة من هذا الجحيم.

الحسين: ربي إلى من توكل العبد الضعيف؟/ أنا ذاك أدوك مثل جدي/ حين طارده رجال من ثقيـف/ قد أتاهم بالهداية/ إن لم يكن بك رب من غضب علي فما أبالي!/ إنني فزعت إليك من دنيا يزيد/ وهرعت نحو رحابك القدسي بالخـير الطريد/ وبكل أحلام السلام وكل آمال العدالة/ أنا ذا لجأت إليك يا ذا الحول والجبروت يا رب الجلالة/ بضنى الفقير وعزة المستضعفين/ ليفعل الأعداء بي ما يشتهون/ أنعم علي بفيض نور بصيرتك/ أنا لن أنل بعز جاهك/ يا من أرحي نوره الهواج في سود الليالي/ أنعم علي بفيض نور بصيرتك/ لأرى الطريق إلى النجاة/ أنعم علي برحمتك/ ليظـل قلبي قلعة للحب لا تتسلق الأحقاد فوق جدارها/ أو يسرب الشنان من أوابيها/ أو تـضرب الأظاع في أسوارها/ يا منتهى الرغبات يا أملي وغاية كل غاية/ أنت البداية والنهاية/ يا أيها الموجود بالذات العلية/ يا عالم الأسرار وحده/ يا أيها المعشوق وافيـاك المحب

يبت وجده/ فامنحه شيئا من رضاك/ وأفض عليه بحكمتك/ فأرى الصواب من الجنون فلا أضـل ولا أضـل/ أنا ذا أنوب العطاش سيبـع الزمن السعيد/ طوبى لمن يعطي الحياة لقيمة أعلى عليه من الحياة/ طوبى لأبناء الحقيقة أركوا أن الإباء/ هو الطريق إلى النجاة/ وتذكروني دائما/ فتذكروني كلما استبشرت طواغيت الظلام/ وإذا غدّت كسف الجوارح فوق أسراب الحمام/ وإذا طلعت نوب الحروب على نداءات السلام/ وإذا تـمطي الوحش في الحقل الندي/ يلوك أشعـاء الصغار/ وإذا طلعت قطع الغمام/ على وضـاءات النهار/ وإذا تاجج في النجوم بريقها تحت العواصف/ وإذا تمزق أمن تحت المخاوف/ وإذا مشى الفقهاء مخـذولـين/ يلمتسون عطف الحاكـمين/ وإذا انزوى العلماء خوفا من صياح الجاهليـن/ وإذا أوى الضعفاء للأحلام يفتانـون بالأمل الحزـين/ وإذا دجى ليل الظلمـيا/ وإذا تـججت الدنايا/ وإذا الفضائل أصبحت خرساء عاجزة/ وصوت الشر صداد مـبين.

كتب الشرقاوي عليه رحمة الله ملحمة استشهدا الحسين بن علي بن أبي طالب كما لم يكتبها شاعر فكان أن استحق غضب من يزعمون أنهم يخافون على الأمة من الفتنة.

أي فتنة يخافون؟!.

فتنة الضلال والجهل الذي يعمه فيه المسلمون تحت توجيههم أم فتنة التحريض على القتل وسفك الدماء والاعتراب الداخلي التي ازدهرت وترعرعت بسبب هذا الجهل:!!

لم أر أمة يخالف فعلها قولها كهذه الأمة التي يزيم قاداتها صباح مساء بأنهم يحيون أهل بيت نبيهم ثم يقتلونهم بهذه الطريقة البشعة ويصرن لمدة ١٤ قرن على أن من يتعاه ويبيـكه ويحكي قصة ثورته واستشهاده هو مخـير للشعب والفتنة وأنه شيعي سبأـي وأخيرا ماركسي!!.

يا أمة ضحكت من جهلها الأمة.

فأنت موصوف بذاتك/ أنا لست أطعم في العبارة/ فالعبارة قد خصصت بها الكلم/

إنني لأصرع طالبا منك الإشارة/ فالإشارة رائد فوق الطريق المستقيم/ إن كان ما بي مطمع للملك والمجد الموشل/ إن كان ما بي رغبة في أن أكون أنا أمير المؤمنين/ إن كنت مفتونا بأعراض الحياة/ ولا أحس/ إن كان ما بي شهوة للملك ولا تدبـن/ قد خلطت كوساوس الشيطان عقلي فالنبس/ ومضت تخادعني لتبرير الخطيئة مثل آدم/ فأظن أن تطلبني الدنيا دفاعا عن حقوق المسلمين/ والجبروت يا رب الجلالة/ بضنى الفقير وعزة المستضعفين/ ليفعل الأعداء بي ما يشتهون/ أنعم علي بفيض نور بصيرتك/ أنا لن أنل بعز جاهك/ يا من أرحي نوره الهواج في سود الليالي/ أنعم علي بفيض نور بصيرتك/ لأرى الطريق إلى النجاة/ أنعم علي برحمتك/ ليظـل قلبي قلعة للحب لا تتسلق الأحقاد فوق جدارها/ أو يسرب الشنان من أوابيها/ أو تـضرب الأظاع في أسوارها/ يا منتهى الرغبات يا أملي وغاية كل غاية/ أنت البداية والنهاية/ يا أيها الموجود بالذات العلية/ يا عالم الأسرار وحده/ يا أيها المعشوق وافيـاك المحب

يبت وجده/ فامنحه شيئا من رضاك/ وأفض عليه بحكمتك/ فأرى الصواب من الجنون فلا أضـل ولا أضـل/ أنا ذا أنوب العطاش سيبـع الزمن السعيد/ طوبى لمن يعطي الحياة لقيمة أعلى عليه من الحياة/ طوبى لأبناء الحقيقة أركوا أن الإباء/ هو الطريق إلى النجاة/ وتذكروني دائما/ فتذكروني كلما استبشرت طواغيت الظلام/ وإذا غدّت كسف الجوارح فوق أسراب الحمام/ وإذا طلعت نوب الحروب على نداءات السلام/ وإذا تـمطي الوحش في الحقل الندي/ يلوك أشعـاء الصغار/ وإذا طلعت قطع الغمام/ على وضـاءات النهار/ وإذا تاجج في النجوم بريقها تحت العواصف/ وإذا تمزق أمن تحت المخاوف/ وإذا مشى الفقهاء مخـذولـين/ يلمتسون عطف الحاكـمين/ وإذا انزوى العلماء خوفا من صياح الجاهليـن/ وإذا أوى الضعفاء للأحلام يفتانـون بالأمل الحزـين/ وإذا دجى ليل الظلمـيا/ وإذا تـججت الدنايا/ وإذا الفضائل أصبحت خرساء عاجزة/ وصوت الشر صداد مـبين.

كتب الشرقاوي عليه رحمة الله ملحمة استشهدا الحسين بن علي بن أبي طالب كما لم يكتبها شاعر فكان أن استحق غضب من يزعمون أنهم يخافون على الأمة من الفتنة.

أي فتنة يخافون؟!.

فتنة الضلال والجهل الذي يعمه فيه المسلمون تحت توجيههم أم فتنة التحريض على القتل وسفك الدماء والاعتراب الداخلي التي ازدهرت وترعرعت بسبب هذا الجهل:!!

لم أر أمة يخالف فعلها قولها كهذه الأمة التي يزيم قاداتها صباح مساء بأنهم يحيون أهل بيت نبيهم ثم يقتلونهم بهذه الطريقة البشعة ويصرن لمدة ١٤ قرن على أن من يتعاه ويبيـكه ويحكي قصة ثورته واستشهاده هو مخـير للشعب والفتنة وأنه شيعي سبأـي وأخيرا ماركسي!!.

يا أمة ضحكت من جهلها الأمة.

عن بحث بعنوان

الثورة الحسينية في الابد العربي

# عبدالرحمن الشرقاوي كاتباً إسلامياً



مرت ذكرى رحيل الشاعر الفنان، والروائي المبدع، والكاتب الاجتماعي، والمفكر الإسلامي عبدالرحمن الشرقاوي. وهي مناسبة جديرة بوقفة للتأمل. فيها يراجع المرء ما بقي من هذا الراحل للتاريخ. طبيعي أن يكون ما يبقى لراحل كانت صناعته الكلمة، مواقف فقد حفلت بها حياته، وأما الأعمال فقد سجلتها كتاباته.

ومن مزيج الاثنيين معا كان الشرقاوي الذي عرفه القارئ العربي وعرف مواقفه لأقرب من نصف قرن. هذه المواقف جسدتها كتاباته- وإن كان لم يحرص على كتابة ترجمة ذاتية لنفسه على عادة كبار الكتاب، باستثناء هذه الإشارات السريعة التي جاءت في "مقدمة أحلام صغيرة"- بصورة إن لم تكن صريحة فهي على الأقل ضمنية. على أن بعض الكتابات قد غطت هذا الجانب المقتد من كتاباته فرصت العديد من مواقفه، سواء في حياته أو بعد رحيله.

## سامح كريم

كاتب مصري

## الكاتب الحقيقي وسط المعركة

تبقى الأعمال. وهنا يحار المرء بسبب غزارتها وتعدد توجهاتها. فهل يكتب عن الشرقاوي الروائي صاحب رائحة "الأرض التي تعد واحدة من عيون الأدب العربي الحديث، القصيرة وإسهاماته في هذا الميدان وغيرها من الأعمال الروائية الخالدة؟ أم يكتب عن الشرقاوي كاتب القصة الصغيرة، وأمله مع أبناء جيله أن يرقى هذا النوع من الأدب إلى المستويات العالمية؟ أم يربص هذه الكتابات السياسية والاجتماعية والفكرية بوجه عام، والتي لملحها في الكثير من أعماله سواء ما نشر في كتب مثل رسالة إلى شهيد أو بانودوج والسلام العالمي أو الأحداث، مؤكدا بصورة أو بأخرى مقولة أن الكاتب الحقيقي وسط المعركة قاسم وشريك، وأن صمته أحيانا عن الأحداث يعتبر موقفا في حد ذاته؟ أم يسجل المرء سيرته الشعري وتجربته الرائدة في استخدام الشعر الحر في الدراما الشعرية، فاتحنا بذلك أفقا جديدة للمسرح الشعري أسهمت إلى حد كبير في إثراء الحوار المسرحي ليشمل الكثير من قضايانا من خلال مسرحيات منها "مساحة جميلة" و "الفتى مهران" و "وطنى" و "عكا" و "الحسين ثائرًا" و "الحسين شهيدًا" و "النسر الأحمر" و "عربي زعيم الفلاحين" وغيرها من الأعمال التي وظف بعضها التراث العربي والإسلامي توظيفاً فنياً مبدعاً، فلم يتعامل مع هذا التراث كمادة خام تنتمي إلى الماضي، بل كواقف وحركات تسهم إلى حد كبير في تطوير المجتمع العربي



المعاصر، وكأنه يؤكد أن أصالة إبداعنا هي الرؤية المعاصرة لثقافتنا، أم ترانا نسجل لإسهاماته في ميدان الكتابة الإسلامية، وهو الميدان الأثير بلى نفسه حتى آخر أيام حياته، وهو في الوقت نفسه الميدان الذي تمثل فيه بحق وهج تفكيره شاباً ناشجاً وعمق تجربته كاتباً كبير. وخاض من أجله الكثير من المعارك الفكرية التي ناله منها ما ناله من متاعب مصادرها وضعه هذا فصلا بين معنى الدين الإسلامي في عظمته وجلاله من ناحية، والمتحدثين باسم هذا الدين والمتأجرين به من ناحية أخرى. ورغم أن هذا الميدان الذي كان أثيراً لديه، والذي قدم فيه إنتاجاً غزيراً لنذكر منه "محمد رسول الحرية" و "الغاروق عبد العزيز" و "الأئمة التسعة" و "ابن خلدون والفقيه المعذب" و "قراءات في الفكر الإسلامي"، والذي لم يتوقف عن الإسهام فيه حتى آخر أيام حياته، فإنه لم يقم التقييم الواجب الذي يعطيه ما يستحقه ويأخذ منه ما يزيد على حقه.

## الكتابة الإسلامية و خلاصة الفكر

ولعل المرء لا يبالغ في القول إن في إسهام الشرقاوي في ميدان الكتابة الإسلامية مادة خصبة تغريه بالتأمل، بل تجعله يفصله على غيره من الميادين الأخرى التي أسهم فيها الشرقاوي، لتسبب بسبب هو أنه في هذا الميدان بالذات تتركز خلاصة فكر الشرقاوي العلمية والعملية معاً.

ولهذا وغيره من أسباب، تقدم هذه السطور محاولة متواضعة أو مجرد إشارة إلى إسهام الشرقاوي في ميدان الكتابة

الإسلامية، حيث تختبر هذا الإسهام بعدد من التساؤلات منها: هل أضافت جديدًا إلى تفكيرنا الإسلامي؟ وهل كانت مميزة أكثر من المتاعب مصادرها وضعه هذا فصلا بين معنى الدين الإسلامي في عظمته وجلاله من ناحية، والمتحدثين باسم هذا الدين والمتأجرين به من ناحية أخرى.

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها نسجل بائد ذي بدء أن الشرقاوي في اختياره لهذا النوع من الكتابات، قد أدرك أن الكتابة عن هذه الشخصيات الإسلامية لا يقيم أمره على تجارب خاطرة تهدم أخرى قديمة، أو برهان جديد ينقض آخر قديماً. بل الأمر فيها قائم على رواية الخلف عن السلف والمحدثين عن الأقدمين، منذ قام الإخباريون المسلمون الأوائل بتناقولها حتى وصلت في شكل سير وتراجم مكتوبة.

هذا الأمر لم يكن خافياً على الشرقاوي، فقد أشار إليه في كتاباته الإسلامية المتعددة، فنراه في مقدمته لكتاب "محمد رسول الحرية" يقول: "أنا لا أقدم كتاباً جديداً في السيرة، فمكتبة السيرة غنية زاخرة بالمؤلفات القديمة، وما أحسب أن كتاباً جديداً يمكن أن يضيف حقيقتاً جديدة إلى ما كتب عن السيرة"

وإذا كانت المادة في هذه الكتابات واحدة، فلابد أن يكون في تناولها ما يميز كاتباً عن آخر. وهما نجد الشرقاوي قد اختار لنفسه ذلك اللون الفني في تناول هو لونه يصيغ العمل ككل بصيغة الإبداع. فالكاتب يجمع بين يديه كتب السابقين

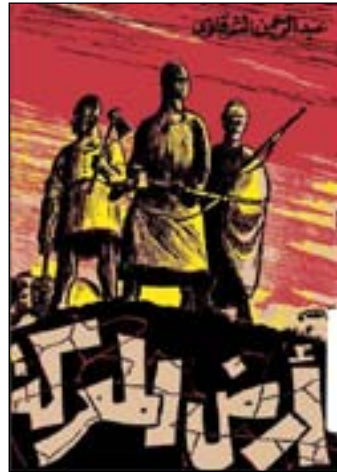
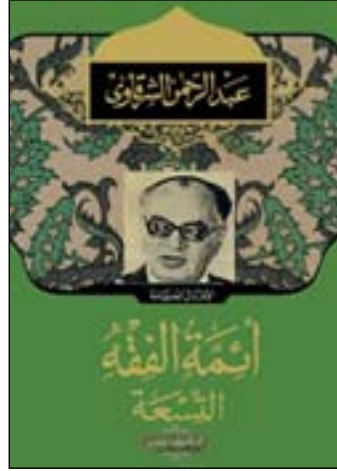


والمحدثين ليخرج في النهاية بعمل مبدع مؤلف، في ظاهره له، وفي حقيقته لمن سبقه من الرواة والكتابين. وهذا الأمر لم يكن خافياً على الشرقاوي، ففي مقدمته لأغلب الشخصيات الإسلامية التي اختارها كان يعلن عن ذلك، مثلاً في مقدمته لى "أئمة الفقه التسعة" يقول: "أحسست أن من الواجب علي أن أنشر صفحات نضال هؤلاء العلماء والفقهاء، وأن أتقصي مواقفهم من الحياة والناس، وأن أرسم بقدر ما وسعني الجهد صوراً لهم أضعها أمام القارئ المعاصر"

وكلا الأمرين- اختياره للشخصيات الإسلامية الفذة، وتناولها بأسلوب فني يضع الباحث في إسلاميات الشرقاوي أمام مسؤوليات جسام، لعل أولها أن يكون على معرفة بالمصادر القديمة التي يرجع إليها، بالضبط مثل معرفته بالعمل الجديد. خاصة أن الشرقاوي كان أميناً حين رد مبادئه الجديدة في شكلها وتناولها، القديمة في جوهرها وأصلها إلى مصادرها الأولى، لكنه مع ذلك لا يذكر في بعض أجزاء من كتابته أرقام الصفحات التي كان يرجع إليها، وبالطبع يهرق الباحث، فيكفي أن أنكر أن مصدر، واحداً من عشرات المصادر التي رجح إليها وهو كتاب "الأغانى" للأصفهاني يتفرع إلى أكثر من عشرين مجلداً، كل مجلد يتضمن مئات الصفحات من القطع الكبير، لكن هذا أيضاً لم يكن خافياً عليه، بل كان يتعمده. وكانت حكمة في ذلك أن يذكر لدى القارئ إمكان البحث وهو ما عبر عنه صراحة في كتابه "على إمام المتقين" قائلا: "فليرجعوا إلى هذه الموسوعات وليبتلوا ما بذلت من جهد"

## اهتمام مبكر بالإسلاميات

وكاتب كبير مثل الشرقاوي، يدخل ميدان الكتابة الإسلامية على هذا النحو لابد أن يخير في الزمن التساؤلات حول بداية الاهتمام بهذا الجانب من الكتابة، والمؤثرات



دلالات تقريباً من هذا الاهتمام. مثلاً يهدي والده كتاب "محمد رسول الحرية" قائلا: "إلى أبي الذي غرس في قلبي منذ الطفولة حب محمد"، ويهدي والدته مسرحيته "الحسين ثائرًا" و "الحسين شهيداً" مسجلاً كيف علمته حب الحسين، ولشقيقه يهدي كتاب "على إمام المتقين" مذكراً إياه بحبهم للإمام علي وقرابته لابنه الإمام الحسين، ولأولاده يهدي كتاب "عمر بن عبد العزيز" راجياً أن، يجب لهم تراثهم العظيم وأن يجدوا فيه العبرة والأسوة.. فإذا أخذنا بمقولة أن الكاتب هو ما يكتب، أصبح لدينا سبب ورائي لظهور هذا الاهتمام نابع من الوسط الاجتماعي. وقلنا إن للورثة وظروف النشأة ندلاً كبيراً في هذا الاهتمام الذي لازمه إلى آخر أيام حياته.

يضاف إلى هذا الاهتمام الموروث أخر مكتسب، خلاصته أن الشرقاوي عرف فيما قرأ لجيل الرواد أنه كانت هناك هجمة ضارية على الإسلام في ثلاثينيات هذا القرن، جعلت كتاب الجيل يتفقون فيما بينهم على إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بصورة تقره إلى الناس حتى لا يلتسوا معرفته من كتاب غير مسلمين.

كان ذلك فيما عرفنا بمشروع إعادة كتابة التاريخ الإسلامي الذي دعا إليه طه حسين ليكتب الجانب الأدبي من هذا التاريخ، ويتولى أحمد أمين الجانب الفكري، وعبد الحميد العبادي الجانب السياسي، ويواكب هؤلاء في الاهتمام بالكتابة الإسلامية كل من العقاد وهيكل والحكيم.. ولابد أن يكون الشرقاوي قد قرأ لهؤلاء ما حجب إليه الكتابة في هذا الميدان.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأنه ليس مصادفة أن يقتحم ميدان الكتابة الإسلامية أديب مثل الشرقاوي، إذ كان قد سبقه من قبل أبناء كبار منهم طه حسين والعقاد وهيكل وأحمد أمين والحكيم، عندما كانت مصر تحت عن تحقيق ذاتها في ثلاثينيات هذا القرن، ففكروا في إيجاد وسيلة لربط حاضر الأمة بماضيها من ناحية، وتفنيد افتراءات أعداء الإسلام ومزاعمهم من ناحية أخرى، وأن يكون ذلك بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي، وقد أشار إلى شيء من ذلك هيكل في كتابه "حياة محمد" قائلا: "خيل إلي كما خيل إلي أصحابي أن يربطنا الإسلامي هو وحده البئر الذي ينبت ويثمر"

وليس مصادفة أن يقتحم ميدان الكتابة الإسلامية كاتب الشرقاوي، مدافعا عن قيم ومبادئ هذا الدين، بعد أن سلك دراسة القانون، وأبسط ما نتججه هذه الدراسة لصاحبها أنها تجعل منه مدافعا عن حق يراه مشروعاً. لذلك نراه فيما يكتب عن النبي الكريم، وخطافه الراشدين وأئمة الإسلام خير مدافع، حيث يجلي الكثير من المعاني التي تمثلت في هؤلاء جميعاً، ومنها التطور الذي كان يمثلته هؤلاء الأفاضل، والعامل الاجتماعي الذي كان مطلبهم، والقوة التي سارت عليها شئون حياتهم. هنا نرى الشرقاوي في كل ذلك يهتم بتصوير الجانب الكافي، وميراث حضاري لكل البشر مهما اختلفت أراؤهم معلناً أننا نملك من حقائق التاريخ الثابتة، ما يقطع بيان للإسلام دوراً فعلياً استطاع أن يؤثر به في ماضي البشرية، بالقدر نفسه الذي يمكن أن يؤثر به في مستقبلها.

## بين الشعر والقصة

يضاف إلى ذلك أن حياة الشرقاوي العملية قد وهبها للأدب شاعراً وقصاصاً. وبين الشعر والقصة صلة رحم وقربى، كذلك للصحف في إهدائه لكتبه الإسلامية

فمنذ القدم والقصة لا تفرق عن الشعر. أليس "هوميروس" الملقب بأبي الشعراء كان في الأصل قصاصاً، في حضائته الشاعرية تربت القصة في مهدها الأول؟ وأليس شكسبير لما "جيتي" وغيرهما من النوابغ استمدوا القصة من الإطار الشعري؟

ها هو الشرقاوي يبدأ الكتابة الإسلامية بعد أن استوى شاعراً وقصاصاً فلابد أن يكون لذلك أثره المباشر على أسلوبه واختياراته. وأول ما نستشعره هو شاعريته في سرده للأحداث التاريخية، ولعلنا نتأمل ذلك في عبارة من آلاف العبارات جاءت بكتابه "محمد رسول الحرية" فيها يصور حلم النبي الكريم بعالم جديد: "يحلم- عليه الصلاة والسلام- بأشياء رهيبة حقاً، يحلم أن أصنام الكعبة تسقط، ودولة الطغيان تقف، وكل دعاوتها وترافها المستبد، من أقصى بلاد الروم والفرس يد الجزيرة العربية، وكان الناس قد تحولوا إلى بشر أخيه، ولا تمتد يد البعدوان على أحد. كلمة الصق ترتفع كالراية تتلظى جموعاً لا حصر لها من رجال شرفاء، ونساء فاضلات، وأطفال سعداء..."

وللمح أيضاً أسلوبه القصصي في تركيباته واختياراته. فبينما نجد أن معظم أعماله سير وتراجم لا نجد في الدراسات غير كتاب واحد هو "قراءات في الفكر الإسلامي"، وهذا في حد ذاته يشير إلى دلالات منها إيصال الشرقاوي بضاحية القيم والمثل التي ازدهرت في حضارة الدين الإسلامي ورواها الخلف عن السلف، فأصدا معنى أكبر وأبعد هو تشكيل الحياة المعاصرة بيث روح الطمأنينة في النفوس القلقة، على نحو ما كان أجداننا الأقدمون الذين لم تخل حياتهم من المشاكل.

## لون خاص ورؤية متميزة

ويضاف إلى كل ذلك أن الشرقاوي- وقد كان في الأصل شاعراً قصاصاً- يجتهد من المادة التاريخية جوهرها وروحها، وليست واقعها وتفصيلاتها. فهو حين يقوم بالترجمة لواحد من عظماء الإسلام، فإنه يقدم صورة فنية أدبية مبدعة، لا عملاً تاريخياً مؤقفاً، فليسنا الأخيرة مهمته كأديب بل هي مهمة المؤرخ الذي يتسلح بالمنهج العلمي. فهو فيما كتب أديب فنان يستلهم التاريخ في إبداعه الفني. وهو حين يعتمد على الحدث التاريخي كمادة أولية، فإنه يرى في هذا الحدث ركيزة ينطلق منها إلى عالم التصورات والرؤى، مستشرفاً أفاق الإنسانية في رحلة الإسلام عبر القرون.

ويبقى سؤال: هل كان الشرقاوي في إسلامياته صورة لأي واحد من جيل الرواد؟ بالطبع لا، إن الشرقاوي لونه الخاص، ورؤيته المعتمنة، ومذاقه المختلف، وربما يتفق واحد من جيل الشرقاوي على واحد من جيل الرواد، إلا أن حق الريادة محفوظاً. والتجربة خير دليل على الاختلاف. كتابيات هؤلاء وهؤلاء، مثلاً لو قرأنا كتاب "محمد رسول الحرية" للشرقاوي نجده يختلف عن "حياة محمد" لهيكل "وعبقريته محمد للعقاد" و "محمد الرسول البشر" لحكيم و"على هامش السيرة" لطفه حسين و"فجر الإسلام" لأحمد أمين.

ويعد، فهذه مجرد إشارة إلى إسهام عبد الرحمن الشرقاوي في مجال الكتابة الإسلامية.

عن مجلة العربي 1٩٩٢

# مسرح عبد الرحمن الشرقاوي والكتابة الدينية

## محمد بهجت



ارتبط اسم الشاعر المسرحي الكبير عبد الرحمن الشرقاوي بالكتابة الدينية وذاع صيت مسرحيته الحسين ثائرًا والحسين شهيداً ليطغي على شهرته باقي مؤلفاته الأخرى.. وفي ذلك قدر كبير من عدم الإنصاف لكاتب تنوع إنتاجه وتميزت أعماله بعشق التحليل وقوة الأسلوب، بالإضافة لهتمامه بعنصر الحركة على خشبة المسرح.. ولم يكن كأغلب سابقيه من كتاب المسرح الشعري يهتمون بالحوار فقط.. وليس يعينهم كثيراً كيف تتحرك الشخص على خشبة المسرح وتكون جذابة بصريا وتعرف البطون ليلي وابن عمها ماجد بأن ثقافته غريبا معنويا وتسلل خنجرها ويدور بينهما الحوار المتوتر، وكان العبارات القصيرة ترسم أسلوب الحركة على خشبة المسرح.. وعلى الرغم من أن وطني عكا تعرض أصلاً فكر المقاومة إلا أنها تقدم هذا الفكر من خلال فرجة مسرحية وإيقاع سريع مميز.. وقد ترك عبد الرحمن الشرقاوي كنزاً من المسرحيات الشعرية منها الأسير عن المقاومة الشعبية لحملة لويس التاسع ومأساة جميلة والتي أخرجها الفنان حمدي غيث على المسرح القومي في عام ١٩٦٢ ولعب بطولها مع شفيق نور الدين ومحمد السبع وحسنة توفيق وعائدة عبدالجواد وعبد الله غيث وصالح سرحان.. أيضاً مسرحية الفتى مهران التي عرضها المسرح القومي أيضاً في عام ١٩٦٦ وأخرجها الفنان كرم مطاوع وتقاسم بطولتها سميحة أيوب وعبد الله غيث وشفيق نور الدين وعبد الرحمن أبو زهرة وعبد السلام محمد وأحمد الجزيري. وكذلك كتب مسرحية شعرية عن القديسة كاترين بعنوان سانت كاترين وتحكي عن المقاومة المسيحية أثناء الاحتلال الروماني لمصر. وهذا بالطبع بالإضافة لرأفته الحسين ثائرًا والحسين شهيداً ولعل عدم حصول الشرقاوي على ما يستحق من شهرة وتكريم مرجعه إلى شدة تواضع الرجل وعدم إكترائه بتلميح نفسه إعلامياً كما يفعل كتاب آخرون أقل منه في المهبة والقيمة..

والدليل على ذلك مقالته هو عن نفسه في حوار أجرته معه مجلة المسرح في عدد يوليو ١٩٦٦ حيث أعلن: إنني لا أكره مسرحية من مسرحياتي ولكني لست مفتونا بأي من هذه المسرحيات.. على العكس أشعر دائماً بتواحي نفسي.. وإذا كان يجب أن أقول كلمة واحدة مختصرة فلست راضياً عما أكتب، لأنني أشعر أنني لم أعبر عما أكتب، لأنني أشعر أنني لم أعبر بعد كما ينبغي، وأحارب في كل عمل جديد أن أكمل النقص الذي اكتشفته فيما سبق.. أما من ناحية العرض المسرحي.. وفضل هذا ليس لي وإنما للمخرج وللممثلين

هذا كان الشرقاوي ثائراً على نفسه وشهدا بين أقرانه من كبار المبدعين.

عن صحيفة أخبار اليوم

# قراءة في ثنائية "ثار الله" لعبد الرحمن الشرقاوي

د. حسين علي محمد



والثقوى  
وتأوى العدالة..  
تتهائى في العراء  
...  
الزدى  
وأنا وحدي هنا (يتهائى باكيا)  
ليت هذا الدم إذ سال على هذا الدجى  
ليت يصنع للعالم فجرة!  
ولكنن يا للأسى في ذلك الأمر يا إياجو  
فأعنى  
أنا إن بابتغى للفاجر كي تسلّم رأسي  
أو لكي يسلم رأسي.. لكفرت  
ولخالفتك فيما جئت للناس به من عند  
ربك  
ما لهذا الدم لا يصنع للعالم فجرا  
لم يعد إلا الدم المسكوب فوق الصخراء  
ورؤوس عمّرت بالعلم والحكمة  
والضراما  
ليت يصنع للدنيا السلاما

لم يعد من بعدكم إلا الرحيل  
السبيل  
وأظن أن الأبيات السابقة تنتمي إلى  
عبد الرحمن الشرقاوي الناثر أكثر مما  
تنتمي إلى الحسين! فقد رسمه شخصية  
ثورية أقرب إلى شخصية الثوري  
المتمرد "جيفارا" الذي صنع الثوريون  
من موته أسطورة، ولعل موته في نهاية  
الستينيات هو الذي جعل الشرقاوي  
يكتب هذه المسرحية!  
٢- المقاومة عبء فالج، لكنها قدره:  
ربما يُقال "إن شخصية الحسين وقدره  
الاحتوم لا يصنعان دراما جيدة، لأن  
الصراع الحق هنا متناف، الحسين هو من  
نعرف بقاء، وعلو همة، وسمو مبدأ، فليس  
ثم مجال على الإطلاق لأن يقوم في روحه  
أي انقسام أو تناقض، هو منذ البداية إلى

النهاية على موقف واحد لا يتغير: الرفض  
التام والواثق والواعي لما تعرضه قوى  
الشر، وهذه القوى ذاتها تقف الموقف  
الثابت الراسخ ذاته، في جانب باطلها.  
والمعركة المادية التي تقوم بين الطرفين قليلة  
الأحداث، معروفة النتائج .  
إن الحسين أ قد دفع دفعا لهذا القدر وذلك  
المصير، وكم كان يتمنى لو تجنب الخروج  
من المدينة، لو أن الخير يُقر له النصر، أو  
لو أن أنصار البشر يرجعون عن عُيهم:  
الحسين: نسما بالله ما أنشد فتنه  
أنا لا أنشد ملكا بئكم  
فأنا أرهد أهل الأرض في هذا  
وإن كان لي الحق عليكم.  
إنما أنشد أن أصلح في أمة جدّي ما  
استطعتُ  
إنما أنشد جور الحاكم الظالم عنكم  
أنا لا أبغي سوى الإصلاح فيما بينكم  
وهو يعرف أن الأتباء والمصلحين  
يتعرضون لفتن، ليس لهم يد في صنعها،  
وكم كان الحسين أ يتمنى لو جنب هذه  
الفتنة، ولكن كيف؟ يقول مخاطبا رسول الله  
أ قبل مغادرته المدينة:  
الحسين: بابي أنت وأمي يا رسول الله إذ  
أبعد عنك  
وأنا قرّة عينك  
إنني أرحل عن أزكى بلاد الله عندي  
خارجا بالرغم مني  
غير أنني  
أنا لا أعرف ما أصنع في أمري هذا،  
فأعنى  
أنا وحدي هناها  
أنا وحدي وظلام الليل والهول  
وفي الأعماق مازال شعاع من رجاء  
لم يعد غير الدم المسكوب فوق  
الصخراء  
لم يعد غير الأفاعي  
القاسية، و"مثل تلك التمني بأن يجد في  
الأمر ما يدعو إلى تفادي الماساة تجده دائما  
عند أبطال الماسي العظام. يقول عطيل وهو  
مقدم على قتل ديدمونة لمحرصه "إياجو :  
ولكنن يا للأسى في ذلك الأمر يا إياجو  
يا للأسى!  
ويقول هامليت وهو يتلمس من فداحة  
العبء الذي ألقى عليه:  
يالها من خصومة لعينة، ليتني ما ولدت كي  
أنصر العدل فيها".  
هذا الشعور بفداحة العبء وعدم ضرورته،  
وتدني أن يكون في الإمكان التخفف منه  
لمصلحة الخير والإنسان، وليس لمصلحة  
الفرر، هو جانب واضح في الحسين من  
خلال ثنائية"الحسين ناثرا" و"الحسين  
شهيدا".  
٢- فكرة التضحية بين الغناء والدراما:  
نحس في أحيان كثيرة أثناء قراءة هذا  
العمل طغيان الروح الغنائية على روح  
الدراما، فكثير من المقاطع أطول مما ينبغي



فحسب، بل هو قبل ذلك كله التضحية ذاتها  
التي دفعت حياتها ثمنا لما تؤمن به، والتي  
شاعر، وكان من الأوفى أن يذكر دائما أنه  
كاتب مسرحي يكتب أعماله بالشعر .  
وتنصّح الغنائية في كثير من مقاطع هذا  
العمل، وبخاصة تلك التي يتحدث فيها  
الحسين عن أشواق روحه، وحنينه،  
وعذاباتـه. ومنها تلك القطعة التي يسجل  
فيها رحيله عن المدينة المنورة:  
أنا ذا أرحل مقهورا.. ولا حيلة . عن  
أرض المدينة  
ملعبي عند الطفولة  
ومراحي في الشباب  
ومنار العلم والدين وهمد الغزوات  
حرم الله وحضن الذكريات  
ومنايات الخيال  
أما يا نبع الأمانى الشريفة.  
كما أننا نرى الشخصيات تتحدث أكثر  
مما تتحرك وتعمل، ويطول الحديث طولا  
فاحشا أحيانا، ويكون غير مبرر فنيا، كهذا  
الحديث الذي يستغرق خمس صفحات  
على لسان الحسين في بداية المنظر الرابع  
من مسرحية"الحسين شهيدا" والذي يبدأ  
بقوله:  
الحسين: أنا وحدي هناها  
أنا وحدي وظلام الليل والهول  
وفي الأعماق مازال شعاع من رجاء  
لم يعد غير الدم المسكوب فوق  
الصخراء  
لم يعد غير الأفاعي  
القاسية، و"مثل تلك التمني بأن يجد في  
الأمر ما يدعو إلى تفادي الماساة تجده دائما  
عند أبطال الماسي العظام. يقول عطيل وهو  
مقدم على قتل ديدمونة لمحرصه "إياجو :  
ولكنن يا للأسى في ذلك الأمر يا إياجو  
يا للأسى!  
ويقول هامليت وهو يتلمس من فداحة  
العبء الذي ألقى عليه:  
يالها من خصومة لعينة، ليتني ما ولدت كي  
أنصر العدل فيها".  
هذا الشعور بفداحة العبء وعدم ضرورته،  
وتدني أن يكون في الإمكان التخفف منه  
لمصلحة الخير والإنسان، وليس لمصلحة  
الفرر، هو جانب واضح في الحسين من  
خلال ثنائية"الحسين ناثرا" و"الحسين  
شهيدا".  
٢- فكرة التضحية بين الغناء والدراما:  
نحس في أحيان كثيرة أثناء قراءة هذا  
العمل طغيان الروح الغنائية على روح  
الدراما، فكثير من المقاطع أطول مما ينبغي

الذين ركعوا إلى حياة الدعة والترف،  
مستخيرا نخوتهم لنصرة الحق، يمثل هذا  
الأسلوب المؤثر حينما دعاه ابن جعفر (ابن  
عمه، وزوج شقيقته زينب إلى المهالبة):  
الحسين: أم ما أهون نيناكم على طفل  
الحقيقة  
هكذا أصبح الحق طريدا يتوارى في  
الخرق  
وغدا الحق شريدا  
يزريه البغي من أفق لأفق  
والدنايا تزيدي بالظلمان  
فإذا الباطل فوق العرش وحده  
في يدية الضولجان  
ملكه الزيف، وأسراره الدموغ  
تحنني من بونه كل الفضائل  
يتفمنن لدئه البركات!  
عندما تقفحم الحداة أسراب الحمام  
عندما يقشئ ركام الرمل أكتاف الربيع  
عندما تصبح نيناكم نفاقا ورياء ونعيما  
من جنون  
عندما يضبج دل الخوف سلطان  
القلب  
ويباهي بالذنوب  
عندما يصيح طول العفر نارا وعذابا  
للرجال الصالحين  
عند هذا  
ما انتفاعي بالقاء؟  
لقد خذله المسلمون الأوائل . الذين يمثلهم  
أسد، وأبناء المسلمين الأوائل (مثل عمر بن  
سعد بن أبي وقاص) تحت دعاوى واهية،  
مثل قولهم: إنهم يتركون الأمر لأهله، أو:  
إنهم يدعون لحقن دماء المسلمين.  
ويتخالدن عنه من دعوته لبيعته ونصره، مما  
يجعله "حزينا ثم مفجرا" يبكي عصره،  
ورجال عصره في مثل هذا الشجن المؤلم  
المؤثر:  
الحسين: ما عاد في هذا الزمان سوى رجال  
كالمسوخ الشائهاث  
يمشون في خلل النعيم وتحتها نثن  
القبور  
يتناسخون على العباد كأنهم منكموا  
العباد  
وإذا همو لاقوا الأمين تضاءلوا مثل  
العبيد  
صاروا على أمر البلاد فأكثروا فيها  
الفساد  
أغلامهم رُفعت على قمم الحياة  
خرق مرقعة ترفرف بالقدارة في  
السما الصافية  
رأيتهم مرق المحيض البالية  
يا أيها العصر الزري لأنت غاشية  
العصور  
قد آل أمر المتقين إلى سلاطين  
القبور  
قل أي أنواع الرجال جعلتهم في  
الواجهاث

الذين ركعوا إلى حياة الدعة والترف،  
مستخيرا نخوتهم لنصرة الحق، يمثل هذا  
الأسلوب المؤثر حينما دعاه ابن جعفر (ابن  
عمه، وزوج شقيقته زينب إلى المهالبة):  
الحسين: أم ما أهون نيناكم على طفل  
الحقيقة  
هكذا أصبح الحق طريدا يتوارى في  
الخرق  
وغدا الحق شريدا  
يزريه البغي من أفق لأفق  
والدنايا تزيدي بالظلمان  
فإذا الباطل فوق العرش وحده  
في يدية الضولجان  
ملكه الزيف، وأسراره الدموغ  
تحنني من بونه كل الفضائل  
يتفمنن لدئه البركات!  
عندما تقفحم الحداة أسراب الحمام  
عندما يقشئ ركام الرمل أكتاف الربيع  
عندما تصبح نيناكم نفاقا ورياء ونعيما  
من جنون  
عندما يضبج دل الخوف سلطان  
القلب  
ويباهي بالذنوب  
عندما يصيح طول العفر نارا وعذابا  
للرجال الصالحين  
عند هذا  
ما انتفاعي بالقاء؟  
لقد خذله المسلمون الأوائل . الذين يمثلهم  
أسد، وأبناء المسلمين الأوائل (مثل عمر بن  
سعد بن أبي وقاص) تحت دعاوى واهية،  
مثل قولهم: إنهم يتركون الأمر لأهله، أو:  
إنهم يدعون لحقن دماء المسلمين.  
ويتخالدن عنه من دعوته لبيعته ونصره، مما  
يجعله "حزينا ثم مفجرا" يبكي عصره،  
ورجال عصره في مثل هذا الشجن المؤلم  
المؤثر:  
الحسين: ما عاد في هذا الزمان سوى رجال  
كالمسوخ الشائهاث  
يمشون في خلل النعيم وتحتها نثن  
القبور  
يتناسخون على العباد كأنهم منكموا  
العباد  
وإذا همو لاقوا الأمين تضاءلوا مثل  
العبيد  
صاروا على أمر البلاد فأكثروا فيها  
الفساد  
أغلامهم رُفعت على قمم الحياة  
خرق مرقعة ترفرف بالقدارة في  
السما الصافية  
رأيتهم مرق المحيض البالية  
يا أيها العصر الزري لأنت غاشية  
العصور  
قد آل أمر المتقين إلى سلاطين  
القبور  
قل أي أنواع الرجال جعلتهم في  
الواجهاث



عبد الرحمن الشرقاوي  
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير



رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين  
سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

خالد خضير



طبعت بمطابع مؤسسة المدى

للاعلام والثقافة والفنون



# المقطع الأخير من مسرحية (الحسين ثأر الله) لعبد الرحمن الشرقاوي

فلتذكروني عندما تغدو الحقيقة  
وحدها  
حيرى حزينة  
فإذا بأسوار المدينة لا تصون  
حمى المدينة  
لكنها تحمي الأمير وأهله  
والتابعين

فلتذكروني عندما تجد الفصائل  
نفسها  
أضحت غريبة  
وإذا الرذائل أصبحت هي وحدها  
الفضلى  
الحيبة  
وإذا حكتم من قصور  
الغانيات  
ومن مقاصير الجواري  
فأذكروني  
فلتذكروني حين تختلط الشجاعة  
بالحماسة  
وإذا المنافع والمكاسب صارت  
ميزان الصداقة  
وإذا غدا النبل الأبى هو البلاهة  
وبلاغة الفصحاء تقهرها  
الفكاهة  
والحق في الأسما مشلول  
الخطى حذر  
السيوف!  
فلتذكروني حين يختلط المزيف  
بالشريف  
فلتذكروني حين نشته  
الحقيقة بالخيال  
وإذا غدا البهتان  
والتزييف والكذب  
المجلجل هن آيات  
النجاح  
فلتذكروني في الدموع

فلتذكروني حين يستقوي  
الوضع  
فلتذكروني حين تعشى الدين  
صيحات البطون  
وإذا تحكم فاسقوكم في مصير  
المؤمنين  
وإذا اختفى صدح البلابل في  
حياتكم  
ليرتفع النباح  
وإذا طغى قرع الكنوس على  
النواح  
وتجلج الحق الصراح  
فلتذكروني  
وإذا النفير الرائع الضراف أطلق  
في المراعي الخضريجات  
العداء  
وإذا اختفى نغم الإخاء  
وإذا شكا الفقراء

واكتظت جيوب الأغنياء  
فلتذكروني  
فلتذكروني عندما يفتي الجهول  
وحين يستخزي العليم  
وعندما يستحلي الذليل  
وإذا تبقى فوق مائدة إمراء ما لا  
يريد  
من الطعام  
وإذا اللسان أذاع ما يابى الضمير  
من الكلام  
فلتذكروني  
فلتذكروني إن رأيتم حاكميكم  
يكذبون  
ويغدرون ويفتكون  
والأقوياء ينافقون  
والقائمين على مصالحكم  
يهابون القوي  
ولا يراعون الضعيف  
والصامدين من الرجال غدوا  
كأشباه الرجال  
وإذا انحنى الرجل الأبى  
وإذا رأيتم فاضلا منكم يؤاخذ  
عند حاكمكم بقوله  
وإذا خشيتم  
أن يقول

الحق منكم واحد  
في صحبه أو بين أهله

فلتذكروني  
وإذا غزيتم في بلادكم وانتم  
تنظرون  
وإذا اطمأن الغاصبون بأرضكم  
وشبابكم  
يتماجنون  
فلتذكروني  
فلتذكروني عند هذا كله  
ولتنهضوا باسم الحياة  
كي ترفعوا علم الحقيقة  
والعدالة  
فلتذكروني ثأري العظيم لتأخذه  
من الطغاة  
وبذاك تنتصر الحياة  
فإذا سكتم بعد ذلك على  
الخدعة  
وارتضى الإنسان ذله  
فانا سأذبح من جديد  
وأظل اقتل من جديد  
وأظل اقتل كل يوم ألف قتلة  
سأظل أقتل كلما سكت الغيور  
وكلما أغفا  
الصبور  
سأظل اقتل كلما رغمت أنوفى  
المذلة

ويظل يحكمكم يزيدها...  
ويفعل ما يريد  
وولاته يستعبدونكم  
وهم شر العبيد  
ويظل يلقنكم وإن  
طال المدى جرح  
الشهيد  
لأنكم لم تدركوا ثأر  
الشهيد

